لم يَبْقَ، ولـن يبقـى، في الوادي إلا حجارته!



أبداً على هذا الطريق

● ماير فلنر ●

● توفيق طوبي ● ● تشارلي بيطون ● ● توفيق زياد ●

● هاشم محاميد ● ● سميح القاسم ● ● ساشا حنين ●

● تمار غوجانسكي ● ● علي صنع الله ● ● موطي ايش بنير ●



يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

جريدة يومية

* الاثنين ٢٣ تموز ١٩٨٤ الموافق ٢٤ شوال ١٤٠٤ هـ *
* العدد ٤١/٦٢ * ٦ صفحات * الثمن : ٦٥ شيكل *
Vol. 62/41 - 23.7.1984 - Price: 65 Shekel

אל-אתיחאד
AL-ITTIHAD
המחיר: 65 שקלים





صوتوا و

شعب يدافع عن كرامة شهدائه!

شعب يدافع عن بيوته وعن مستقبل اولاده!

● حيفا ـ من مكتب «الاتحاد» ـ يكون الناخبون للكنيست الحادية عشرة قد بدأوا، في الساعة السابعة من صباح اليوم، في النزول الى صناديق الاقتراع التي ستستمر مفتوحة حتى العاشرة من مساء اليوم، الاثنين ٢٣ تموز ١٩٨٤. (باستثناء الصناديق التي لا يزيد عدد أصحاب حق الانتخاب، المسجلين فيها، على ٣٥٠. فتغلق في الثامنة مساء).

واذا لم تزد نسبة المقترعين (من أصل ٢،٦٤٧،٠٠٠) على ٧٥ بالمئة فسيكون رقم الحسم (١٪) هو ١٩،٨٥٢ صوتا. وسيحتاج النائب الواحد الى ١٦٥٤٣ صوتا صحيحا. ويبلغ عدد اصحاب حق الانتخاب العرب ٢٨١ الفا. فاذا بلغت نسبة المقترعين منهم النسبة القطرية نفسها، أي ٧٥ بالمئة، فانهم يستطيعون ان يوصلوا الى الكنيست، بأصواتهم وحدها (٢١٠٧٥٠ صوتا صحيحا)، ١٢ ـ ١٣ نائبا. فاذا نالت قائمة الجبهة أربعين بالمئة من هذه الاصوات (نالت في المرة السابقة ٣٧٪ منها) يكون النائب الجبهوي الخامس مضمونا (هاشم

● البقية على ص ٢ ع ٤ ●

إشارات قوية تنذر بوقوع انهيار اقتصادي بعد الانتخابات

التضخم ١٠٠٠ [illegible] ٣٠ ـ ٥٠ [illegible] زيادة الاجور بنسبة ٨

الهستدروت (معراخ) شريكة في الصفقة مع الحكومة (ليكود)

● حيفا ـ لمحرر الشؤون الاقتصادية ـ عدد كبير من الاشارات والدلائل القوية، بينها عدد من الاجراءات الفعلية وانباء تتسرب عن صفقات سرية، تنذر كلها بوقوع انهيار اقتصادي شامل بعد الانتخابات مباشرة وذلك بوجود اية حكومة قادمة، ليكودية او معراخية.

ومن ابرز تلك الدلائل الهبوط المفاجيء في سعر الشيكل الاسرائيلي الرسمي (بنسبة ٠،٩٪ بالمقارنة مع الدولار و١،٣٧٪ بالمقارنة مع العملات الاوروبية في يوم الجمعة وكذلك الانخفاض الكبير في قيمته في السوق السوداء اذ قفز سعر الدولار الامريكي فيها من ٣٠٥ شواقل الى ٣٣٠ شيكل.

وكانت البنوك الاسرائيلية، جميعها، وبالتنسيق مع بنك اسرائيل ووزارة المالية قد اعلنت صباح امس الاحد، وبشكل مفاجيء، انها لن تعلن قيمة الدولار وسائر العملات الاجنبية حتى يوم الثلاثاء (غدا)، اي بعد الانتخابات. وقد اثار هذا الاجراء قلقا شديدا في الشارع اذ ان الحكومة والبنوك لجأت الى مثل هذا الاجراء يوم جرى الانخفاض الكبير بنسبة ٢٥٪ في قيمة الشيكل في اواخر السنة الماضية.

وقد زاد من القلق الاجتماع الطاريء، الذي عقدته اللجنة الاقتصادية الوزارية، ظهر امس الاحد، والتي اعلنوا في اعقابها انهم بحثوا امورا تتعلق بالتنقيب عن النفط (!!!) وكذلك امكانية مواجهة وضع طواريء في الاقتصاد !!

ومن جهة ثانية تتسرب انباء من وزارة المالية تقول ان الحكومة القادمة، سواء كانت برئاسة المعراخ او الليكود او كليهما معا، ستكون «مضطرة» الى انتهاج سياسة اقتصادية تؤدي الى مضاعفة نسبة التضخم المالي مرتين ونصف المرة بحيث تصل الى ١٠٠٠٪ واستخدام كلمة «مضطرة» هنا جاء لكي يفسر اصرار الليكود والمعراخ على عدم اجتثاث المرض الاساسي الذي ينهش ميزانية الدولة ويقوض بناءها الاقتصادي والاجتماعي، ميزانية الجيش والعسكرة والاحتلال والاستيطان.

وكشفت «معريف» (امس الاحد ٧/٢٢) عن صفقة يجري الاتفاق عليها بين الحكومة (ليكود) والهستدروت (معراخ) ويتم بموجبها الغاء الزيادة في الاجور بنسبة ٨٪ التي تقرر دفعها للعاملين في قطاع الخدمات الشعبية في شهر تشرين الاول القادم.

اما صحيفة «عل همشمار» فقد كشفت، امس، ان وزارة المالية قررت الغاء معظم الدعم الحكومي للمواد الغذائية والاعلان بعد الانتخابات مباشرة عن غلاء بنسبة ٣٠ ـ ٥٠٪.



تحل اليوم، الثالث والعشرين من تموز الذكرى السنوية الثانية والثلاثين لقيام ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ المجيدة بقيادة الابن العظيم لمصر والامة العربية، جمال عبد الناصر.

وننشر على الصفحة الخامسة من «الاتحاد» اليوم، مادة مكرسة لهذه الذكرى الخالدة.

«باسم منظمة التحرير الفلسطينية،باسم الشعب الفلسطيني كله»...

«فلسطين الثورة» : نؤيد الجبهة وعمودها الفقري «راكاح» وننبّه اهلنا في الداخل الى مخاطر تشتيت الاصوات

* تنديد بمواقف قائمة افنيري ـ ميعاري وتذللهم امام آرنس *

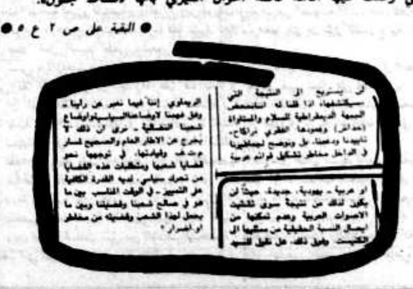
● حيفا ـ مكتب «الاتحاد» ـ «واننا نمحض الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة (حداش) وعمودها الفقري الحزب الشيوعي (راكاح) تأييدنا ودعمنا بل ونوضح لجماهيرنا في الداخل مخاطر تشكيل قوائم عربية او عربية يهودية جديدة، حيث لن يكون لذلك من نتيجة، سوى تشتيت الاصوات العربية وعدم تمكنها من ايصال النسبة الحقيقية من ممثليها الى الكنيست... اننا فيما نعبر عن رأينا، وفق فهمنا لاوضاعنا السياسية واوضاع شعبنا النضالية، نرى ان ذلك لا يخرج عن الاطار العام والصحيح لمسار م. ت. ف وقيادتها في توجهها نحو قضايا شعبنا ومتطلبات هذه القضايا» ـ هذا ما جاء في العدد ٥١٦ (٨٤/٧/١٤) من مجلة «فلسطين الثورة» الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وجاء هذا في اطار مقال بقلم الاستاذ طلعت موسى ردا على مقال صدر في صحيفة «الوطن» الكويتية يستهجن كاتبه اهتمام «فلسطين الثورة» الزائد (!) بالانتخابات البرلمانية في اسرائيل.

وتضمن هذا العدد من «فلسطين الثورة»، ايضا، مقالا استعراضيا طويلا بعنوان : «عندما تلعثم محمد ميعاري يسخر بشدة من تذلل قادة قائمة افنيري ـ بيلد ـ ميعاري امام الوزير موشيه آرنس ويفضح الانتهازية في اجوبتهم على اسئلة ارنس. ويشير التحقيق الى المواقف المبدئية للجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة ضد منع قائمة اعوان افنيري وتأكيد الجبهة ان شعبنا، بوعيه ووحدته وصموده، هو الذي سيسقط هذه القائمة الانتهازية المزيلة.

لذلك يشير المقال الى تصريحات السيد منصور كردوش لمجلة موניטין والتي وصف فيها اقامة قائمة اعوان افنيري بانها «نشاط مجنون».

● البقية على ص ٢ ع ٥ ●



دفاعاً عن مقدساتنا الوطنية

خيبت «الفجر»، في آخر عدد لها قبل الانتخابات الإسرائيلية، أمس، آمال اولئك الذين قالوا لنا إن تأييدها المفرط لقائمة جهاز الأمن الإسرائيلي ـ قائمة ميعاري أفنيري ـ هو «تصرف فردي».
فقد انتقلت، في اللحظة الأخيرة، من مجرد التأييد الى التحريض المسموم على جبهة شعبنا والى مشاركة وسائل الإعلام الصهيونية في حملة الأكاذيب الشينبيتية على شعبنا وقيادته وجبهته العريقة.

وذلك في مقالين صريحين كل الصراحة ظهرا في «الفجر» أمس الأول «بقلم الناشر». والثاني «كلمة الفجر».
أما «الناشر» فشارك، بحماس مشبوه، في حملة التشهير الشينبيتية ضد جبهتنا وقيادتها في قوله: «إن الشتائم، التي تصدر عن طرف ضد طرف وكلاهما في الخندق ذاته، تعني إفلاس الطرف الشاتم وعدم تقديره لظروف الخندق الواحد وبالتالي خروجه الفعلي ضد الإرادة الوطنية الموحدة».
ألم يرتجف القلم في يد «الناشر» وهو ينقل، حرفياً تقريباً، هجوم البوق الحكومي الليكودي، «الانباء»، على جبهتنا وقيادتنا؟! لا يستطيع «الناشر» أن «يبرر» سقطته المشينة هذه بأنه «لا يقرأ» ورقة «التضامن» التي يرى شعبنا ان أحد أهدافه المقدسة في هذه الانتخابات هو إسكات تطاولها على شعبنا وتراثه وقيادته. تطاولاً شخصياً لم يتجرأ عليه أعدى أعداء هذا الشعب في كل تاريخه! فإن هذا التطاول الشخصي، وغير السياسي بالمرة، قد ظهر، يوماً يوماً، على الصفحة الأخيرة من «الفجر» وبلغ حد التطاول الشخصي على رموزنا الفلسطينية في الضفة الفلسطينية المحتلة ـ بسام الشكعة ووحيد الحمدالله وكريم خلف وإبراهيم الطويل!
ويا له من مصير لهذا «الخندق الواحد» الذي تحاول «الفجر» ـ مدعية إسم م.ت.ف. ـ أن تدافع فيه عن اولئك الذين يحلمون بتحويل خندقنا ـ هنا ـ الى «خندق طرابلسي»!
كذلك لا يستطيع «الناشر» أن «يبرر» سقطته السياسية المذهلة هذه بأنه يعيش بعيداً عنا و«لا يعرف» حقيقة هؤلاء الأفراد الذين أصبحت قائمتهم مستنقعاً تهافت فيه عملاء الشين بيت العريقين في مختلف مدننا وقرانا. فمن المفروض فيه، وفي زملائه في واشنطن ونيويورك، ان يعرفوا أوري أفنيري وتاريخه الحافل، والمستمر، في مهاجمة وحدة م.ت.ف. ومساعي إزالة الخلافات مع سوريا وحقده البهيمي على الاتحاد السوفييتي وعلى التضامن العربي وركضه الأهوج وراء الحلول الاستسلامية الأمريكية. لقد توهم كاتب افتتاحية «الفجر» أنه يستطيع ان يتفادى هذه «المعرفة» بالاختباء وراء ماتي بيلد الذي انكشف تاريخه المخزي الان وتأكد، تبعاً لذلك، أن «أهدافاً خاصة» كانت وراء لقاءاته مع قادة المنظمة الفلسطينية التي حاول فيها، وحتى يومنا هذا، إخفاء ماضيه هذا.
وكان يكفيه، لمعرفة حقيقة هذا المستنقع، علمه بأن قوام هذه القائمة هو أفنيري زائد حركة «التضامن» في الناصرة التي لم تظهر الى الوجود إلا بهدف القضاء على قلعة شعبنا كله ـ في الداخل والخارج ـ الناصرة!
ولذلك نحن مضطرون الى أن نسجل، بكل مسؤولية وبكل أسف، ان دعم المسؤولين عن «الفجر» لقائمة أفنيري ـ خصوصاً بعد انتضامها ـ هو دعم سياسي «مدروس». ولكنه لا يتمشى مع قرارات المجلس الوطني الفلسطيني ولا مع اتفاق عدن والجزائر بل مغاير لها ويستهدف نسفها.
لقد كان من الممكن ان نجد «مبررات» لهذا الموقف ـ بما فيه «الاجتهاد» في تأييد قائمة الاستسلام الأمريكية ـ قائمة أفنيري وميعاري ـ قبل عودة الوحدة الوطنية الفلسطينية، على أوضح الأسس وأمتنها، في إطار م.ت.ف. بل انتظرنا من هؤلاء «المجتهدين» أن يرفعوا أيديهم عن وحدة صفنا هنا بعد أن جاءت «بشرى عدن» التي شاركنا في إطلاق زغرودتها مشاركة مباشرة.
لقد تجاوزنا في الماضي، وعلى الأملية، عن التدخلات الفظة التي قامت بها «الفجر» في شؤوننا الداخلية. وكانت هذه التدخلات، دائما، في اتجاه تأييد أعداء شعبنا المنشقين على وحدة صفه الوطني. وقد لا يعلم «الناشر» ان صحيفته، «الفجر»، التي ملأت صفحاتها في تأييد قائمة كامل ضاهر ورشيد سليم البلدية، في الانتخابات البلدية الأخيرة في الناصرة، وتنبأت لها بـ «الفوز» وبإسقاط توفيق زياد، سكتت حتى اليوم عن نتائج انتخابات الناصرة ولم تذكر، ولا بكلمة واحدة، هزيمة المنشقين هزيمة ساحقة أمام طود الجبهة، برياسة توفيق زياد، التي نالت حوالي ٧٠٪ من الأصوات. فعلام هذا السكوت؟
و«الناشر»، الذي يتظاهر بالدفاع عن «الدمقراطية الفلسطينية»، يلتجيء الى قلب الحقائق رأساً على عقب (ويُسمى الأمر في لغتنا الجميلة: أكاذيب) للدفاع عن كل ما من شأنه ضرب الدمقراطية الفلسطينية.
ففي «كلمة الفجر» يسمح لنفسه بالإدعاء بأن «الفجر» بقيت «خارج هذه المواقف لأننا نعرف، ونؤكد أيضاً، ان تلك الانتخابات هي انتخابات إسرائيلية محضة». فلماذا، إذن، اكتفوا بنشر شتائم قائمة افنيري ضد شعبنا وجبهته وقيادته ورفضوا ان ينشروا ردودنا الرصينة على هذه الشتائم؟ حتى رسالة شاعرنا الفلسطيني الكبير، محمود درويش، لم ينشروها حتى الآن! إن الدمقراطية الفلسطينية براء من هؤلاء الذين رفضوا ان ينشروا «بروتوكولات آرنس» لأنها تدين، بالخيانة القومية، هذه الزمرة المفضوحة.
لقد سكتنا عن فضيحة «الفجر» حين ادعى محرروها ان المراقبة العسكرية هي التي تمنعهم عن نشر كل ما يمت بسبب الى دعاية الجبهة الانتخابية. وتوفيق طوبي صدق هذه الكذبة. ووجه استجواباً الى الوزير المسؤول. فجاءه الجواب بنفي هذا الادعاء جملة وتفصيلاً. وواصلنا إرسال بياناتنا الى «الفجر». حتى «استيقظنا» عليها وقد أصبحت صحيفة يومية لقائمة أفنيري!
إن كلمة «الفجر»، المليئة بتشويه الحقائق وقلبها رأساً على عقب، هي أمر من الصعب حمله على محمل «الحوار السياسي» في «الخندق الواحد».
جاء في «كلمة الفجر»: «وقد جرى حوار بين الجبهة والقائمة، من أجل دمجهما معاً، والانطلاق عبر جبهة واحدة لمعركة الانتخابات»!! ليس من السهل ان نواجه، بهدوء هذه الفرية الفجة التي لا يستطيع اعوان افنيري وميعاري أنفسهم ان يرددوها.
لم تبق وسيلة، شخصية او عامة، الا التجأنا اليها في محاولة استطلاع «رغبات» المحامي محمد ميعاري. وكان ينفي، أمام اصدقائه وزملائه الذين يعمل معهم يومياً، رغبته في خوض معركة الانتخابات. ولو كان صادقاً معنا وأبلغنا بنيته لما كان من الصعب ان يجد مكانه في الجبهة. كنا ننشيء المقالات، في مناشدته ألا يرفع يده على وحدة صفنا الوطني، وكنا نقرأها عليه قبل نشرها في «الاتحاد». وكان يطمئننا ويؤكد لنا أنه لن يتخلى عن أصدقائه. لقد تصرف محمد ميعاري معنا، مع اصدقائه، تصرف الذي يطعن أخاه في الظهر. إن محمد ميعاري، مهما يشطط، لا يمكن أن يردد فرية «كلمة الفجر». فلماذا هذا التشويه المأساوي لحقيقة ما جرى؟ كان من الممكن، لو كان المسؤولون عن «الفجر» صادقين في نواياهم السياسية الوطنية، أن يتركونا وشأننا، كما تركونا زهاء ربع قرن. حينئذ كان من حقهم علينا ان نقول ـ لأنفسنا: وقعوا في خطأ تأييد هذه القائمة حين كان الخلاف الفلسطيني الداخلي على أشده واختلط الحابل بالنابل. أما هذا الإصرار على هذا الخطأ، والانجرار وراء أساليب جهاز الأمن الإسرائيلي في محاربة شعبهم الصامد في وطنه، بوحدة صف، وحتى اللحظة الأخيرة ـ حتى «نهاية الشوط» ـ فإن لمأساة لم ننتظرها من «الناشر» أو من زملائه في واشنطن ونيويورك.
إننا لا نعرف الهوية السياسية الحقيقية لـ «الناشر». وليس هذا هو المهم في نظرنا ما دمنا نعلم الهوية السياسية الوضاءة لمنظمة التحرير الفلسطينية ولقيادتها التي نحترمها ونعزها وتحترمنا وتعزنا ونعرف ان شعبنا، هنا، عزيز عليها الى أقصى حد ولا يمكن ان تسمح لأي كان بأن يعتدي علينا ويختبيء وراء الدمقراطية الفلسطينية والمؤسسات الفلسطينية وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني. فنحن، في نهاية الأمر، مَنْ حمى ويحمي وسيحمي مقدساتنا الوطنية وعلى رأسها هذه المقدسات ـ منذ وُجدنا وطول العمر!

(باق في حيفا)

الجبهة تختتم اجتماعاتها الانتخابية بمهرجانات وحدة الصف الكفاحية المقدسة

● الجماهير تستقبل قادة الجبهة والشعب بالأهازيج ولافتات الواو ●



● عرابة يوم الارض لن تخذل شعبها ـ جانب من الجمهور الغفير الذي احتشد في مهرجان عرابة لدعم الجبهة (٧/٢١)
(تصوير : علي نصار ـ خاص بـ «الاتحاد»)



● «محمود درويش الصغير»، هكذا لقبوا الفتى اليانع يحيى يوسف عاصلة، الذي ابدع في القاء قصيدة سميح القاسم : «دم اهلي ينزف من رأسك حتى قدميك»، في مهرجان عرابة لدعم الجبهة (٧/٢١)

■ كفرياسيف ■

● كفر ياسيف ـ لمراسلنا ـ بالأهازيج والهتافات النضالية وحلقات الرقص استقبل اكثر من ألفين مواطن من الكفارسة خطباء المهرجان الانتخابي الكبير الذي جرى أمس الأحد في كفر ياسيف.
وقد تحدث في الاجتماع كل من قادة الجبهة والشعب: ماير فلنر وتوفيق طوبي وموطي إيش بنير وأحمد سعد وإبراهيم مالك وناهدة شحادة.
وكان افتتح الاجتماع وأداره رئيس مجلس كفر ياسيف المحلي الرفيق نمر مرقس.
وعرى المتحدثون، في كلماتهم، الهجوم المسعور الذي تقوم به الأحزاب الصهيونية، مجتمعة ومنفردة، وقائمة شق وحدة الصف الأفنيرية على الجبهة والحزب والمسيرة النضالية للجماهير العربية في إسرائيل.

■ المغار ■

● المغار ـ لمراسلنا ـ عقدت الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، مساء أمس الأول (السبت)، في قرية المغار، اجتماعاً انتخابياً حضره حشد كبير من أهالي القرية.
افتتح الاجتماع الشاعر سليمان دغش، ممثلاً عن جبهة المغار الدمقراطية. ثم تلاه الشيخ جمال معدي، رئيس لجنة المبادرة الدرزية فاستعرض الغبن اللاحق بأبناء الطائفة الدرزية، أسوة بباقي الطوائف العربية، مؤكداً رفض «حلف ـ الدم» وخدمة جيش الاحتلال.
كما تحدث البروفيسور كالمان التمان، فأورد معطيات وأرقاماً تثبت التناقض الصارخ بين مصالح الجماهير العربية واليهودية، وبين أطماع الأحزاب الصهيونية المعادية، بشكل خاص، للعرب. وقال إن قائمة ميعاري ـ أفنيري هي قائمة كامب ديفيد ومشروع ريغن. واقتبس من أقوال افنيري المعادية لحقوق الشعب الفلسطيني.
وكانت مسك الختام كلمة الشاعر سميح القاسم، المرشح السادس في قائمة الجبهة للكنيست، فتناول قوائم الأحزاب الصهيونية واحدة واحدة وكشف عن وجهها الحقيقي المعادي للسلام والتقدم الاجتماعي. وتطرق الى زمرة أفنيري ـ ميعاري الاستسلامية وسفه ادعاءاتها وكأن هناك تناقضاً بين الأممية والقومية.
وشارك في الاجتماع، أيضاً، الشاعر حنا ابراهيم فساهم بقصيدة سخر فيها من جميع الأحزاب الصهيونية ومن الخارجين على وحدة الصف الجبهوية.
كما ألقى الشاعر هايل عساقله قصيدة وطنية. وألقى الشاعر الناشيء حاتم جوعية قصيدة بعنوان «جبهتي» وأدار الاجتماع سعيد عساقلة.

■ رهط ■

● رهط لمراسلنا ـ شهدت رهط، مركز تجمع عرب النقب، بالقرب من بئر السبع، أضخم اجتماع جماهيري عرفته حتى الآن، وذلك يوم السبت الماضي، حيث استقبل المئات من الشيوخ والشباب من عرب النقب، بحماس كبير النائبين توفيق طوبي وشارلي بيطون، في ظل خيمة نصبت خصيصاً لهذا الغرض، وقد زينت بأحرف الواو والشعارات الجبهوية الكفاحية.
افتتح المهرجان الانتخابي حسين العبرة وتكلم فيه كل من خالد ابو سكوت وخالد العبرة عن شباب رهط . وشحدة بن برّي ابن النقب وطالب الحقوق في جامعة كييف.
وكان خطباء الاجتماع النائب شارلي بيطون والنائب توفيق طوبي الذي قاطع الحضور كلمته بالتصفيق والهتافات العالية بحياة الجبهة.

■ عرعرة ■

● عرعرة ـ لمراسلنا ـ اختتمت الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة اجتماعاتها الانتخابية في عرعرة بمهرجان شعبي عقد في منطقة «الحزبة النحتاء»، تحدث فيه كل من جهاد عقل مرشح الجبهة للكنيست ورواية عقل حيث قدمت كلمة الأشبال، وغازي قاسم عن شباب الجبهة، والجبهوي شالوم شمونيل عضو مركز نقابة المعلمين عن الجبهة. ثم تلاه مفيد صيداوي فالمربي فتحي فوراني فالدكتورة نجوى مخول. وكانت الكلمة السياسية الختامية للرفيق جورج طوبي.

■ دير الأسد ■

● دير الأسد ـ لمراسلنا ـ حسين سويطي ـ شارك أكثر من (١٥٠٠) من أهالي دير الأسد في الاجتماع الانتخابي الذي عقدته جبهة دير الأسد الدمقراطية يوم السبت ٨٤/٧/٢١.
افتتح الاجتماع قاسم خطيب، وتكلم فيه كل من الكاتب محمد علي طه وعلي صنع الله رئيس الجبهة التقدمية في دير الأسد والشاعر حنا إبراهيم والشاعر شكيب جهشان. وكانت الكلمة المركزية للنائب الجبهوي ماير فلنر. ثم تلاه ابراهيم مالك.
ووصلت الى الاجتماع مسيرة أشبال دير الأسد فاستقبلها الحضور بحماس بالغ. وكانت فرقة الطبول التطقية للشبيبة قد طافت شوارع القرية في مسيرة كبيرة.

■ عكا ■

● عكا ـ لمراسلنا ـ شهدت مدينة عكا مساء أمس (الأحد) أضخم اجتماع شعبي في تاريخها ضم حوالي ألفي مواطن من الرجال والنساء.
وتكلم فيه ميسرة السيد وزياد موسى والنائب توفيق زياد الذي استقبلت الجماهير كلمته بالهتافات الكفاحية والأغاني مثل: «بالروح بالدم نفديك يا زياد» و«بالطول بالعرض الجبهة تهز الأرض».
وقبل نهاية الاجتماع بدقائق دخلت المحامية لانغر وألقت كلمة استقبلها الحضور بالتصفيق المتواصل والحماس الكبير.
هذا وساد الاجتماع جو الاصغاء التام الى كلمات الخطباء.

شعب يدافع عن كرامة شهدائه !

● تتمة من الصفحة الاولى ●

محاميد). فاذا نالت ٤٥ بالمئة من هذه الاصوات (في العام ١٩٧٧ نلنا ٥١٪) تنال الجبهة، من الأصوات العربية وحدها، خمسة نواب، و٠,٧ النائب. أي يكون السادس ايضا مضمونا (سميح القاسم). أما اذا نلنا خمسين بالمئة فستنال الجبهة، من الأصوات العربية وحدها، ٦ نواب و٠,٤ النائب. أي يكون السابع، أيضا، مضمونا وتهتز الخارطة السياسية في اسرائيل من أساساتها.
لذلك أنزل جهاز الأمن الاسرائيلي، الليكودي المعراخي، قائمة افنيري (ميعاري) وسمح لها بأن تختفي بلبوس «القومية الفلسطينية» لمنع هذه «الكارثة» التي آن الأوان لكي ننزلها نحن بمؤسسة الكوارث والمجازر.
ان كل هذه الأرقام متوقف على وصول نسبة الناخبين العرب، اليوم، الى ٧٤ ـ ٧٥ بالمئة. لقد جاءت قائمة افنيري (ميعاري) لبلبلة الناخبين العرب واليهود حتى تمتنع نسبة عالية منهم عن التصويت. ولكن كل الدلائل تدل ـ خصوصا في الأيام الأخيرة للمعركة الانتخابية ـ ان هذا الإسفين، الذي اريد توجيهه ضد «الفرصة التاريخية» القائمة في هذه الانتخابات، والاولى من نوعها منذ العام ١٩٤٨، من الممكن ان يكون قد تحول الى عامل استنفار لشعبنا كله. أي كما حدث، في مواجهة هذه الآفة، لدى شعب الناصرة البطل ـ شعبنا ـ في انتخابات البلدية الأخيرة.
لقد تمادت زمرة «الأغوات» في تطاولها على شعبنا، تراثا وتاريخا ومنجزات ومستقبلا، حتى لم يعد في مقدور أي انسان، يحترم كرامته القومية والشخصية، أن يقف على الحياد في هذه المعركة التي تحولت الى معركة دفاعا عن مجرد وجودنا، مرفوعي الرأس ثابتي الجذور، في وطن الآباء والأجداد. ان شعبا يدافع، اليوم، عن كرامة شهدائنا الذين يعتقد هؤلاء «الأغوات» أن وجودهم بالنفس كان «هباء»!
وفيما تحاول التجمعات الصهيونية الرئيسة، المسؤولة الأساس عن نكبة شعبنا وعن استمرار هذه النكبة، في التسلل (تحت جنح الظلام) الى صفوفنا، وفيما تقف امام الناخبين اليهود والعرب مفلسة افلاسا تاما، سياسيا واقتصاديا ومستقبليا، يشعر شعبنا بحيويته العاصفة وبأنه ليس «من ضيعة قليلة». فكل الطرق مسدودة أمام أعدائه بينما يزداد ثقة بنفسه وبنهجه وبمستقبله وبأصدقائه. ان عودة الوحدة الوطنية الفلسطينية، في اطار م. ت. ف.، أوسع وأمتن وأوضح من أي وقت مضى، وتباشير عودة التضامن السوري الفلسطيني، وتأصل صداقة الحياة مع الاتحاد السوفييتي ـ يؤكد لشعبنا امكانية تحويل العام ١٩٨٤ الى نقيض العام ١٩٤٨ ـ الى زغرودة السلام العادل التي انتظرناها ٣٦ عاماً!
فيُخرجون لنا، من «عنبر كينج» و«المستشارين» و«أجهزة الأمن»، في اسرائيل وفيما وراء الأطلسي، هذه الآفة التي توهموا أنها تستطيع أن تسلب من أفواه هذا الشعب هذه «اللقمة» وقد أصبحت في الفم.
نحتفل اليوم بذكرى ثورة جمال عبد الناصر، الثورة التحررية المظفرة «الأم» في هذا الشرق العريق. ومما لا شك فيه أن قوى التحرر في مصر وفي كافة العالم العربي تترقب البشارة منا، خصوصاً في هذا اليوم.
ولكننا نود أن نتذكر، الآن، «ثورة شعبية» مصرية من نوع آخر. وذلك حين اضطر القائد الشهم، جمال عبد الناصر، الى أن يحمل على عاتقيه هزيمة ١٩٦٧، واستقال. حدثنا رفاقنا المصريون كيف حرّكت هذه الصدمة ملايين الناس المصريين تحركاً عفوياً في مواجهة «المصير». خرجوا الى الشوارع يتساءلون: هل تبقى مصر بدون عبد الناصر؟ ناسها ونيلها وبيوتها وبساتينها وسماؤها! عشرة ملايين نزلوا الى الساحات هاتفين : الا هذا!
اننا نشعر أن شعبنا يخرج اليوم، بالفرق المؤلفة، لمواجهة «المصير» الذي يريد «أغوات» الأجهزة ان يفرضوه على هذا الشعب الصامد ـ هذا التجمع الفلسطيني الثاني بعد الضفة ـ هذا الشعب الذي اجترح أعجوبة البقاء في الوطن، برؤوس مرفوعة وكرامة واستمرارية مضيئة حتى أصبح مثلاً يحتذى بكل التجمعات الفلسطينية: اننا لا نعيش في عصر ابادة الهنود الحمر. بل نعيش في عصر انشاء الدولة الفلسطينية المستقلة، عصر إنتصار سلام الشعوب العادل، عصر انتصار أخوة الشعوب والمساواة والحرية.

«فلسطين الثورة» : نؤيد الجبهة

● تتمة من الصفحة الاولى ●

ويختم الكاتب تحقيقه السياسي الهام هذا بالقول : «ولا يسعنا بعد هذا كله، الا ان نقول للجماهير العربية أن واجبها النضالي ومسؤوليتها الوطنية يقتضيان منها عدم النكوص عن خوض الانتخابات. فليس من نتيجة الا تكريس سيطرة الاحزاب الصهيونية واعاقة تنامي شخصية هذه الجماهير الوطنية وتأخير وصولها الى مزيد من الحقوق والمكتسبات.. وحين تخوض الانتخابات فان واجبها النضالي ومسؤوليتها الوطنية يقتضيان منها الالتفاف حول قيادة نضالها التاريخية المتمثلة في الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة. فليس سواها من قيادة وطنية حكيمة ومجربة».

معاً على طريق الجبهة

● الجش ـ لمراسلنا ـ اصدرت حركة جش المستقبل ـ الجش نداء الى جماهير الجش توج بكلمات «معاً على طريق الجبهة».
وجاء فيه :
تدعو «جش المستقبل» جماهير الجش لحشد طاقاتها في معركة دعم الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة في انتخابات الكنيست ال ـ ١١.
وتابع النداء : الاحزاب الصهيونية المتكالبة على صوتك ايها الجشي العربي هي ذاتها التي شردت اهلنا في العام ٤٨، فأكثر من نصف اهالي الجش لاجئون خارج قريتهم ووطنهم كغيرهم من اهالي القرى والمدن العربية. والاحزاب الصهيونية هي التي صادرت ارض مرج الجش. وهي التي شردت اهالي كفربرعم من قريتهم وجعلتهم لاجئين في وطنهم وضمتهم الى قافلة المهجرين من اقرث وصبحار والدامون ومعلول والبروة وسحماتا وكفرعنان وفرادية وام الزينات، واللائحة طويلة..

ألفا نسمة ـ أهالي بير المكسور ـ بدون ماء منذ اربعة شهور !

فهل هذا مكافأة على التجنُّد في الجيش الاسرائيلي؟!

● حيفا ـ ألفا نسمة هم سكان القرية البدوية بير المكسور، الواقعة على طريق شفاعمرو ـ الناصرة، يعانون بشكل قاس إنقطاع المياه عن بيوتهم منذ أربعة شهور! ـ هذا ما عرضه التلفزيون الاسرائيلي، في تقرير مصور، مساء أمس الأول.
قالت إحدى النساء للصحفي الذي زار المكان: لا ماء لدينا منذ ٤ شهور. وهذا يضطرنا الى حمل المياه على رؤوسنا من الآبار الموجودة في المنطقة. ولكن هذه المياه غير نظيفة ولا يمكن شربها.
وقال مقدم التقرير: ان ألفي نسمة سكان هذه القرية يكاد لا يخلو بيت منهم من مجند او عامل في الجيش الأسرائيلي. (فهل يسمع اخوتنا البدو ما يجري لأخوتهم في بير المكسور؟).
أما شركة «مكوروت» للمياه المسؤولة عن تزويد هذه القرية بالمياه، فعلى الرغم من علمها بذلك وتوجه السكان إليها فهي لا تضع حلاً لذلك. فإذا علمنا أن مصيبة أهالي هذه القرية تتجدد في كل صيف منذ سنوات، فأية مسؤولية تقع على عاتق شركة «مكوروت» هذه؟!
وهل ترضى أن يكون مثل هذا الوضع المأساوي والخطر في أية مستوطنة يهودية؟! ترى هل استمرار هذا الوضع مكافأة لسكان القرية على التجند في الجيش الأسرائيلي؟!

ليثبت «الحصان الاصيل» انه، حقا، اصيل بأن يعتذر ويقوم من كبوته الفظيعة !

حتى الاطفال السذج، الذين «يفشون غلّهم» بكتابة الشتائم على جدران المراحيض العمومية (بدون توقيع) يستنكفون عن الالفاظ التي التجأ اليها صاحب نشرة «الصنارة». «الحصان الاصيل» ـ كما اعلن عن نفسه ـ السيد لطفي مشعور (في مقال نشره في عدد يوم الجمعة الماضي من نشرته على اعتبار انه «رد صحفي» على انتقادات عينية وجهها محرر «الاتحاد»، نظير مجلي، يوم ٧/١٧).
كان مقال نظير مجلي موجها نحو فضيحة «الفجر» المقدسية، التي كشفت عن دخيلتها المعادية لوحدة الصف الوطني بما قدمته وتقدمه من دعم اهوج وفظ لقائمة افنيري ـ ميعاري. كتب زميلنا نظير مجلي مقالا بطول عمودين لم يذكر فيه «الصنارة» الا مرتين ـ الاولى، رفضه لتبرير «الفجر» نشرها اعلانات افنيري على اعتبار انها اعلانات تجارية «مثلما هي حجة (صنارة) لطفي مشعور حين ينشر الاعلانات الضخمة لعيزر فايتسمان والمعراخ وبن فورات وغيرهم من الصهاينة الاشد عداء للعرب». والثانية قوله : «وحين صدرت (الصنارة) قلنا نشرة، اعلانية معها حق ان تنزل للشارع ببلاش».
فماذا فعل السيد لطفي مشعور ؟
نسي، مرة واحدة، «تمدنه» و«تثقفه» واصول الحد الادنى من التعامل مع البشر. اما اصول التعامل الصحفي فلا نلومه على أن اجتازها علما منا بانه لا يعرف عنها شيئا على الاطلاق.
ان السيد لطفي مشعور يعلن انه «متمدن» و «نظيف اللسان». لم يترك شتيمة شخصية وعائلية بذيئة جدا الا واستعملها في مقاله الذي لا نعتقد انه ظهر، في تاريخ الصحافة كله في هذه الدنيا، شبيها له في الفاظه التي نعجب كيف استطاع اي ورق تحملها.
لقد جمعنا، بنظرة سريعة فقط، الشتائم الشخصية التالية في مقال السيد لطفي مشعور :
بدأ مقاله بالشتيمة الشخصية القبيحة وغير السياسية او الاجتماعية التالية : «نظير مجلي يذكرني دوما بالذباب الذي يحاول ان يضايق الحصان الاصيل». وانهاه بالجملة نفسها، اي بدم بارد وبحقد شخصي : «فالحصان الاصيل يحرك ذيله احيانا حتى يكش الذباب».
وبين هاتين الجملتين سيل من الشتائم الشخصية : «الضعيف والغادر والكاذب» و«الاكاذيب الرخيصة.. التي تليق به وبليق بها» «تطاول على صنارة لطفي مشعور ضمن تطاوله القزمي على جريدة الفجر ـ هذا المشعل الفلسطيني الرئيسي المكافح».. ولماذا لم يذكر اعوان هؤلاء الصهاينة. وهل هم وحدهم الذين سكبوا الدم العربي ؟ الم يقم بذلك افراد عرب ؟ ومجموعات ودول عربية» ؟. و«هذا المنطق المطعوج والاعرج» «يجبن ويقلة حياء» «يا للمنطق العاهر ! «هاجم ويتطاول» «وليت بيت نظير مجلي من الزجاج.. فهو من خيوط العنكبوت، بل اقل من ذلك.. فقد نضطر قريبا جدا الى اثبات ذلك» «نريد ان نتطرق الى كافة تطاولاته» «والمستوى المخزي والقزمي» «نتبع الكلاب».
ولم يترك السيد لطفي مشعور، احدا من شر لسانه فهاجم، ايضا، محررا آخرا في «الاتحاد» هو الدكتور ادوار الياس. قال عنه : «ملطخ ذاتياً» و «يتطاول علينا».
فمن اين للسيد لطفي مشعور هذا التهجم على خيرة اجيالنا الكادحة الطالعة ؟ وما معنى «الحصان الاصيل» ؟ «والاصيل» في اي شيء ؟ ومن اين هذه النظرة «الاصيلة» الى ابناء عامة شعبنا انهم «ذباب» ؟ ولماذا يرى ان «بيت نظير مجلي من خيوط العنكبوت»؟
فيحق لنا، اذن ان نعتبر قيام لطفي مشعور بالتوقيع على هذه الشتائم، الخارجة عن الحد الادنى من الاداب الانسانية ناهيك عن حدود الزمالة الصحفية، امرا دُس على لطفي مشعور دسا. اي انه لم يكن هو، شخصيا، الذي صاغ هذه الشتائم.
لقد علمنا ان السيد لطفي مشعور يحاول ان يبرر تهجماته الشخصية على زميلنا نظير مجلي بان نظير مجلي «اهانه» حين كتب «صنارة لطفي مشعور»! ومع ان هذا «التبرير» يثير الدهشة في نفوسنا، ولم ننتظر ان يستحي لطفي مشعور من صنارته، فاننا ـ باسمنا وباسم زميلنا نظير مجلي ـ نقول له ان نظير مجلي لم يقصد بهذا ان يوجه اليه ابة اهانة شخصية ولا بحال من الاحوال.
ويبقى ان يثبت السيد لطفي مشعور، اخلاقيا، بانه حصان اصيل. وذلك بان يعتذر، علنا وصدقا، عن هذه الكبوة الفظيعة التي وقع فيها. فالحصان الاصيل، حقا، يكبو ثم يقوم.

● المحررون في «الاتحاد» ●

المربي الكبير مطانس مطانس الذي تخرجت على يديه اجيال متلاحقة خلال اربعين عاماً في التعليم :

فقط الانسان الذي يفتقر الى الشهامة والشرف يمكن ان ينكر الدور الرائد للشيوعيين

*** وقاحة الاحزاب الصهيونية ووقاحة شلة اڤنيري ـ ميعاري استفزا شعبنا.. وسوف يرد اليوم رداً حازماً وقاطعاً.. وأن كل البركة والخير في شعبنا الشهم والمستقيم ***

○ مطانس مطانس ○

● الاستاذ مطانس مطانس (ابو جريس) من ابوسنان، قضى اربعين عاماً في سلك التعليم مدرساً للغة العربية في مدرسة يني يني الثانوية في كفرياسف، وتخرجت على ايدي هذه الشخصية الوطنية اجيالاً عديدة تربت على الكرامة الوطنية والقومية، تقوم اليوم بدور هام في حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية.

وتوجهنا الى ابي جريس فاجاب على اسئلتنا مشكوراً.

● *كيف تقوّم مسيرة شعبنا عبر ٣٦ سنة ؟*

ـ «في العام ٤٨ سلمت الزعامة الرجعية مقاليد الامور في حينه الى الملك عبد الله الذي تآمر مع الاستعمار والصهيونية على تشريد شعبنا. عندما كان لسوء حظه كان نفوذ الحزب الشيوعي وتأثيره ضعيفاً بين جماهيرنا في ذلك الوقت. ولكن مثابرة الحزب ونضاله ضد التمييز القومي والاضطهاد العنصري، ومن أجل الحق الفلسطيني، وانتشار كلمته بواسطة جريدته «الاتحاد»، مكّنه من كسب ثقة الجماهير. وهذه الثقة في تزايد مستمر بين اوساط شعبنا، ونتيجة للسياسة الرسمية المعادية لجماهير شعبنا، وقيام الجبهة الدمقراطية، رأت اوساط واسعة من شعبنا ان لا بديل عن الحزب الشيوعي ثم الجبهة الدمقراطية فيما بعد، للصمود في وجه السياسة الرسمية ومقاومتها.»

● *انت رئيس جبهة ابوسنان، كيف ترى، من خلال تجربتك، التعاون مع الشيوعيين ؟*

ـ «شكّلنا كتلتنا المحلية في اواخر الخمسينات. وكنت أول ممثل لها في المجلس المحلي. كان رأيي، وما يزال، ان الجبهة عبارة عن كتلة يشكل الشيوعيون فيها العمود الفقري. ولقد قاومت كل من أراد تقسيم الكتلة الى شيوعيين وغير شيوعيين، فنحن جميعا نؤمن بخط واحد ونشن نضالاً واحداً لخدمة شعبنا وكرامته.»

● *هناك من يقول ان هذا النضال الطويل هو بمثابة «مكانك عد» !*

ـ «استغربت حقاً ان يقف تلميذي محمد ميعاري وصديقي وابن صديقي، رشيد سليم، هذا الموقف السياسي المخزي، وكنت اظنهما من الواعين بل كيف رضيا ان يحاربا الحزب الذي قضى ال ٣٦ سنة الماضية مكافحاً مناضلاً في سبيل هذا الشعب.»

وتابع: واذا ما ادعى هؤلاء، انهم يمثلون المثقفين، فان مثقفين اكثر عدداً منهم بكثير يؤيدون الحزب والجبهة. وقد اصبح معروفاً حتى للاعمى ان الحزب، والجبهة هما المدافع الامين والمثابر عن بقائنا وحقوقنا وكرامتنا وعن حقوق شعبنا في الدولة المستقلة.»

● *وماذا عن حكاية «تسلط» الحزب ؟*

ـ «انه افتراء على الحزب، وخلال ال ٣٦ سنة لم يُمل علينا اي عضو في الحزب كائنا من كان، اي قرار. ان مخترعي هذه الفرية يفتشون في الواقع عن مبرر للعداء. وهؤلاء انتهازيون يبررون كل ما من شأنه خدمة مصالحهم الشخصية. وأتت قائمة اڤنيري ـ ميعاري لتجمعهم وتكون وعاء لهم.»

ثم تحدث أبو جريس عن دور المثقفين ودعمهم، باكثريتهم، لخط الجبهة الدمقراطية، كما تحدث عن دور الصحف الشيوعية في نشر الوعي السياسي والثقافة الوطنية وتنمية روح الاعتزاز لدى جماهيرنا العربية، وكيف ربّت الصحف الشيوعية والحزب الكتاب والشعراء من ابناء شعبنا الذين اكتسبوا شهره عالمية.

● *وماذا عن المعركة الانتخابية ؟*

«والجبهة تتبنى برنامجاً فيه كل المصلحة لجماهيرنا وللشعب العربي الفلسطيني وللسلام العربي الاسرائيلي، ولهذا، فانه من الضروري تعزيز تمثيلها في الكنيست. وليس أجدر من الشباب بأن يشدوا ازر جبهتهم وان يلتفوا حولها لانها الامل، ولان الشباب هم الذين سيتسلمون مقاليد الامور مستقبلاً وحمل الراية للاستمرار في المسيرة .. وانا واثق ان وقاحة الاحزاب الصهيونية من ناحية والاستفزاز الفظ الذي تمثله قائمة الرّدة والانتهازية، قائمة اڤنيري ـ ميعاري، سوف يدفعان شعبنا الواعي والشريف وصاحب الشهامة الوطنية الى صنع انتصار جبار للجبهة يصفع الظالمين ويخرس الاقزام المتطاولين ويزيد من سمعة شعبنا الطيبة فلسطينيا وعربياً وعالمياً. ان كل الخير والبركة في هذا الشعب الطيب.

● **اجرى اللقاء ـ حسين سويطي** ●

● خاصة بـ «الاتحاد» من الفنان الفلسطيني خليل ابو عرقة

في اجتماعات نهاية المعركة الانتخابية :

شعب بكامله يعلن في وحدة رائعة : هذه المرة اكثر من اي مرة ـ جبهة !

○ *الالوف في المثلث الجنوبي يشتركون في مهرجانات الجبهة ويبايعونها* ○

● المثلث الجنوبي ـ لمراسلنا ـ شارك اكثر من عشرة آلاف شخص في المهرجانات الاختتامية التي عقدتها الجبهة في قرى المثلث الجنوبي يومي الخميس والجمعة ١٩ و ٨٤/٧/٢٠.

ففي يوم الخميس عقدت الجبهة الدمقراطية ثلاثة مهرجانات شعبية ضخمة في كل من الطيرة وكفرقاسم وكفربرا وتكلم فيها رئيس بلدية الناصرة النائب، توفيق زياد والاستاذ حسن بشارة وعبد الحميد ابو عيطة وعمر صرصور ومحمد عبد الكريم منصور.

وفي يوم الجمعة عقدت الجبهة ثلاثة مهرجانات شعبية ضخمة في كل من الطيبة وقلنسوة والطيرة تكلم فيها النائب ماير ڤلنر ورئيس مجلس محلي الطيرة، طارق عبد الحي والشاعر سميح القاسم والمهندس رامز جرايسي والاستاذ حسن بشارة والمحامي عبد الجواد حاج يحيى ونجيب الناشف واحمد دسوقي وحسن متانة ومحمد عبد الكريم منصور وراجح السلفيتي.

واعرب الالوف التي شاركت في هذه المهرجانات عن تأييدها والتفافها حول الجبهة الدمقراطية.

○ *عارة* ○

● عارة ـ لمراسلنا ـ عقدت الجبهة الدمقراطية في عارة يوم الجمعة الماضي اجتماعا شعبيا في الساحة العامة للقرية.

تحدث في الاجتماع سكرتير فرع الشبيبة المحلي، غازي قاسم ومفيد صيداوي عضو مجلس عرعرة المحلي. وكانت الكلمة المركزية لرئيس تحرير «الاتحاد» الكاتب اميل حبيبي.

وكانت الجبهة في عرعرة عقدت اجتماع حي تسالي يوم الثلاثاء ٧/١٧ في بيت آمنة محاميد (ام العبد) تحدثت فيه سميرة خوري. وفي يوم الخميس ٧/١٩ عقد اجتماعان شعبيان في قرية ام القطف تحدث فيه محمد عثامنة ومفيد صيداوي وجمال موسى وفي قرية عين السهلة تحدث فيه غازي قاسم ومفيد صيداوي وجمال موسى.

○ *مجد الكروم* ○

● مجد الكروم ـ لمراسلنا ـ عقد يوم الخميس الماضي اجتماع انتخابي حاشد في ساحة العين في القرية حضره حوالي ٣٥٠٠ شخص معلنين عن تأييدهم للجبهة.

وتحدث في الاجتماع كل من رئيس المجلس المحلي محمد مناع وعلي صنع الله رئيس جبهة دير الاسد التقدمية والمهندس رامز جرايسي القائم باعمال رئيس بلدية الناصرة، ورئيس مجلس محلي عرابة محمد عبري نصار والكاتب محمد علي طه وكانت الكلمة المركزية للنائب ماير ڤلنر كما القى الشاعر نزيه حسون قصيدة. وكان افتتح الاجتماع علي حريكي.

وبعد الاجتماع طافت فرقة الدرامز المنطقية والتابعة للشبيبة الشيوعية شوارع القرية.

○ *حيفا* ○

● حيفا ـ لمراسلنا ـ نظمت جبهة حيفا الدمقراطية سلسلة من النشاطات الانتخابية في الايام القليلة الماضية فعقدت يوم الجمعة ٨٤/٧/١٩ اجتماعا شعبيا في الفريديس تحدث فيه كل من الكاتب محمد علي طه والاستاذ فتحي فوراني وعصام مخول.

وعقدت امس الاول اجتماعا شعبيا تلخيصيا في وادي النسناس حضره المئات وتحدث فيه كل من سكرتير منطقة حيفا الحزبية عصام مخول ونائب رئيس تحرير «الاتحاد» علي عاشور ورئيس مجلس عرابة محمد عبري نصار وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الدكتور اميل توما.

○ *باقة الغربية* ○

● باقة الغربية ـ لمراسلنا ـ احتشد اكثر من (١٥٠٠) من اهالي باقة الغربية يوم الاربعاء الماضي في اجتماع شعبي تحول الى مهرجان حاشد.

تولى عرافة المهرجان عضو الجبهة المحلية خيري مواسي وتحدث الدكتور سليمان مصري والطالبة الفت بيادسة والطالب توفيق ضراغمة.

وتحدث عضو الجبهة القطرية والمرشح العاشر في قائمة الجبهة موطي ايش بتير. وكانت مسك الختام كلمة رئيس بلدية الناصرة، النائب توفيق زياد.

وشارك في المهرجان وفد عن جامعة النجاح في نابلس، اكد اعضاؤه ان الجبهة هي الاطار الوحيد الذي ينبغي الالتفاف حوله.

واختتم الاحتفال بقصيدة للشاعر توفيق زياد القاها خيري مواسي.

○ *سخنين* ○

● سخنين ـ لمراسلنا علي بدارنة ـ احتشد امس الاول، الجمعة، اكثر من خمسة الاف من اهالي سخنين في مهرجان حاشد جددوا فيه تأييدهم ونصرتهم للجبهة الدمقراطية.

افتتح الاجتماع مثقال ابو يونس وتلاه علي حيادرة سكرتير جبهة سخنين الدمقراطية ومحمد مفلح غنايم عن الطلاب الدارسين في الاقطار الاشتراكية ومصطفى ابو ريا عضو ادارة الجبهة المحلية وجمال طربيه عضو الادارة القطرية للجبهة ومحمود حسين مهاري والقى كل من جمال غنطوس وحنا ابراهيم ونزيه حسون قصيدة. وتحدثت المحامية التقدمية فيليتسيا لانغر. وكانت مسك الختام كلمة رئيس بلدية الناصرة النائب توفيق زياد.

○ *اكسال* ○

● اكسال ـ لمراسلنا ـ عقدت جبهة اكسال الدمقراطية بعد ظهر السبت ٧/٢١ اجتماعا شعبيا حاشدًا في ساحة القرية شارك فيه العشرات من الاهالي.

افتتح الاجتماع وتولى عرافته محمد سليمان سكرتير جبهة اكسال المحلية ونائب رئيس المجلس المحلي فايز ذيب شلبي وموطي ايش بتير وجيلة عبد الهادي وتلاهم رئيس المجلس المحلي في اكسال صالح يحيى دراوشة.

وكانت الكلمة المركزية للنائب توفيق زياد رئيس بلدية الناصرة.

○ *عكا* ○

● عكا ـ لمراسلنا ـ غصت قاعة مطعم «علي بابا» في عكا القديمة مساء السبت الماضي بمئات الرجال والشبان والنساء الذين حضروا للاستماع الى كلمة الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة.

افتتحت الاجتماع السيدة حنان حجازي وتكلم فيه الكاتب محمد علي طه. وكانت الكلمة الختامية للمحامية المعروفة فيليتسيا لانغر، ففضحت في كلمتها حكام اسرائيل السابقين والحاليين وممارساتهم بشكل خاص ضد المواطنين العرب في المناطق المحتلة. كما كشفت ان الشخصية الوطنية المعروفة بسام الشكعة قال لاقطاب قائمة ميعاري عندما توجهوا اليه لتأييد قائمتهم : «اين كنتم خلال ١٧ سنة من الاحتلال ؟ نحن لم نسمع عنكم. ولكننا نعرف الحزب الشيوعي الاسرائيلي والجبهة ولن نؤيد غيرها.»

هذا وقد بدأ الاجتماع واختتم بنشيد «بلادي بلادي» من مئات الحضور.

مشاريع بتكاليف ٢٠ مليون شيكل تم انجازها في مخيم العمل التطوعي في طرعان

● طرعان ـ لمراسلنا وليد ياسين ـ اصدرت اللجنة العامة للعمل التطوعي في طرعان بيانا لخصت فيه المشاريع التي تم انجازها خلال ايام مخيم العمال التطوعي الذي نظم في القرية بين ١٣ ـ ٨٤/٧/١٥. هذه المشاريع التي بلغت تكاليفها ما يعادل ال ٢٠ مليون شيكل.

ويتضح من البيان ان عددا من المشاريع الحيوية نفذت خلال ايام المخيم. فقد تم بناء ٤ غرف دراسية في المدرسة الابتدائية (أ) حتى مرحلة ما قبل السقوف اذ لم يستطع المشاركون صب الاسطح بسبب قيام الدوائر الرسمية بايقاف عملية البناء بحجة ان البناء غير مرخص.

وتم في ايام المخيم انجاز الملعب الرياضي لكرة القدم وتوسيع وتعبيد مدخل القرية وتنظيف الشارع من الردم والمخلفات الاخرى. كما تم تصليح بعض شوارع القرية. وتم حفر قناة وعبارات في «درب المشربه» لتصريف مياه الامطار. وفي حي الناشير تم فرش الشارع بالكركار واعداده للتعبيد. وفي المدرسة الثانوية تم بناء سور ضخم سيتم انجازه نهائيا مع افتتاح السنة الدراسية. كذلك تم انجاز القسم الاكبر من الملعب الداخلي للمدرسة الثانوية الذي سيستخدم لمختلف أنواع الرياضة الخفيفة و (٣) محطات واقية على الشارع العام ومدخل القرية لتحمي العمال والفلاحين والمسافرين من حر الصيف ومطر الشتاء.

وجاء في البيان انه شارك في المخيم حوالي (٥٠٠) متطوع ومتطوعة ساعدهم على انجاز المشاريع الدعم المعنوي بالاغاني والتصفيق من قبل النساء والفتيات في الاحياء. وكان لمساهمة الفنانين في احياء الامسيات الفنية دعم كبير في تنشيط المتطوعين.

واختتم البيان بنداء الى اهالي طرعان ويدعوهم الى تعزيز وحدتهم والمساهمة في مخيمات العمل التطوعي القادمة من اجل تطوير القرية وصيانة كرامة شعبنا ووحدته في وطنه.

تهانينا

● الى ابننا العزيز اسعد سمعان وزوجته تانيا سمعان بالمولودة البكر «الكسندرة».

سهام وامين سمعان ـ طرعان

● الى الرفيق العزيز اسعد امين سمعان وزوجته تانيا بالمولودة البكر «الكسندرة».

شاهرة وسامي غطاس ـ ياقة الناصرة

● الى الرفيق الدكتور مهنا ابراهيم نعوم بمناسبة تخرجه من جامعة براغ وحصوله على شهادة الطب العام والى الامام.

يعقوب سمرة والعائلة ـ عبلين

النائب الجبهوي شارلي بيطون في حوار مع «الاتحاد»

نسبح ضد التيار، في ثقة وتفاؤل حتى نقنع المجتمع اليهودي بالسلام الاسرائيلي الفلسطيني العادل

● *نحن في الايام الاخيرة للمعركة الانتخابية. كيف تقوم الوضع في احياء الفقر اليهودية ؟*

ـ انا متفائل جدا بأن نزيد عدد الاصوات للجبهة بشكل كبير. لن نجرف عشرات الوف الاصوات بالطبع فالوضع في الشارع اليهودي، وخصوصا في احياء الفقر، ما زال اسير الاوهام والاضاليل التي تروجها الاحزاب الصهيونية. ولكننا لاحظنا هذه المرة ان هناك تقدما ملحوظا بالنسبة لنا.

● *كيف انعكس هذا التقدم ؟*

ـ لاول مرة منذ بدأنا نصل الى الاحياء كجزء من الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة بدأوا يستقبلوننا باهتمام ويستمعون الينا باصغاء، وفي بعض الاحيان بحرارة. وفي العديد من المناطق ابدى الناس تفهما لمواقفنا. وحين حاول نشطاء الليكود وهتحيا التعرض لنا تصدى لهم الناس العاديون واعلنوا انهم يريدون سماعنا ومن لا يريد ان يسمع فليترك المكان.

● *هل ينطبق هذا التقويم على كل مكان زرتموه في هذه المعركة ؟*

ـ اجل. وبشكل خاص في احياء الفقر في مركز البلاد وفي اسدود وفي منطقة خليج حيفا. لقد عقدنا عشرات الاجتماعات في الشوارع وغالبا ما كنا ندعى الى بيت لعقد حلقة داخلية لسكان عمارة ما او فئة ما من الناس.

● *ما هي الامور التي تشغل بال احياء الفقر ؟*

ـ الامور الاساسية هي وضعهم الاقتصادي ـ الاجتماعي المتدهور والضائقة السكنية والخوف على مكان العمل. وقد جوبهنا بمفاهيم خاطئة ومقلوبة عن اسباب هذه الضائقة. فكان يأتينا شخص ويقول : طردوني من مكان العمل. بينما ابقوا عاملا عربيا. العرب يحتلون العمل. وكان علينا ن نشرح لهؤلاء بالتفصيل وبهدوء ولوقت طويل حتى يفهم ان العامل العربي مضطهد مثله واكثر وانهما يجب ان يتحالفا في النضال المشترك ضد العدو المشترك الذي هو السلطة الحاكمة الظالمة. وكنا نشرح الاسباب الاساسية الحقيقية للازمة فنقول لهم ـ سياسة الحرب والاحتلال والاستيطان. وقد بدأنا نسمع منهم بعض التذمر من هذه السياسة. واقول بعض التذمر بحذر شديد. فكما تعلم الامر ليس سهلا. وقد ناضلنا اكثر من خمس سنوات حتى نجحنا في ادخال شعار «الميزانيات للاحياء وليس للمستوطنات» الى مفاهيم الناس. واليوم بعد حرب لبنان، التي اصابت الكثير من العائلات مباشرة، تزعزعت مفاهيم كثيرة لدى سكان الاحياء مثل، الى متى نظل في الحروب ؟ وماذا تنفعنا ؟ والخ.. ولكن الامر يحتاج الى الكثير الكثير من العمل والنشاط بعد. وقد استفدنا من هذه المعركة في ايجاد طريق جديد ندخل فيه الاحياء ونقول كلمتنا وسط اصغاء اهلها.

● *كيف كانوا يعلقون في الاحياء على وجودك في الجبهة مع الحزب الشيوعي واوساط جماهيرية يهودية عربية ؟*

ـ انا اؤمن بالمواجهة الصريحة والمباشرة. وكنت ادخل الاحياء بمعظمها مع زميل شيوعي او شخصية عربية جبهوية. وكنت اطرح قضية التحالف الاستراتيجي بين الجماهير العربية والجماهير اليهودية المظلومة واقول لهم : الم نكن والعرب حلفاء ونحن في الدول العربية والاسلامية ؟ لقد عشنا في تلك الدول اخوة طول الوقت وفي الغالبية الساحقة من الاماكن. وكنا هناك انقياء من كل امراض المجتمع الرأسمالي الاوروبي التي جلبوها الى البلاد ولطخوا ابناءنا وبناتنا فيها. وانا اقول هذا بصوت عال ـ اذا كان الغالبية الساحقة من اللصوص والزعران والمجرمين في اسرائيل هم من ابناء الطوائف الشرقية فذلك لا يعني انهم هكذا ولدوا وتربوا في العالم العربي، بل العكس. فاننا قدمنا من هناك ونحن نحمل اشرف العادات والتقاليد النقية الطاهرة والاخلاق الحميدة الاصيلة. وحين وصلنا الى هنا قام الحكام البرجوازيون، الذين حلوا من اوروبا «حضارة» الرأسمالية والفاشية والنازية، بجعل جماهيرنا المسحوقة مصبا لاوساخهم. فاضطهدونا وقمعونا وعاملونا باحتقار وعنصرية وسدوا طرق التطور في وجوهنا.. وهذا هو الذي دفع الكثيرين الى اليأس ومن ثم التدهور الاجتماعي.

● *وكيف تفسر الانسياق الجارف لهذه الفئة وراء الليكود ؟*

ـ ان التصويت لليكود بين هذه الفئات هو تصويت انتقامي من المعراخ الذي حكمنا ٢٩ سنة بالقمع والتمييز والاضطهاد. ان الكثيرين من اليهود الشرقيين يكرهون المعراخ ويحقدون عليه بسبب سياسته ويرون في التصويت ضده شيئا من الكرامة. ومعهم حق. ولكن المشكلة انهم لم يعوا بعد الى رؤية البديل الحقيقي. فدعموا الليكود. وللاسف الشديد فانهم حتى بعد ٧ سنوات من حكم الليكود، لم يتغير خلالها اي شيء جذري في اوضاعهم. ما زالوا منجرين وراءه. ونحن نعتقد انه تقع على عاتقنا، نحن الفهود السود والحزب الشيوعي وسائر مركبات الجبهة، مسؤولية العمل لتغيير هذا الواقع الاليم.

● *كيف تلخص عملك في الجبهة خلال السنوات السبع الماضية ؟ هل افادت التجربة شيئا على صعيد النضال المستقبلي في الاحياء وللفهود السود ؟*

ـ على صعيد العمل الشعبي والنضالي في الاحياء هناك تقدم. بطيء ولكنه موجود. فلا تنسى اننا في الاحياء نحارب الليكود وهتحيا. ومن الناحية التنظيمية ما زلنا في مرحلة البداية. توجد لنا خلايا وفروع. ولكنها تتعرض لهجمة وضغوط ارهابية فظيعة. خذ مثلا قضية النقابي المعروف يهوشع بيرتس. انه بمجرد اعلانه الانضمام للجبهة لم تمر عليه ساعة بدون ضغط، بالارهاب والترغيب حتى يبعدوه عنا. ولكنه صمد وتصدى. ولعل الاهمية الكبرى في تجربتنا هي التطور السياسي والفكري الذي حصل للفهود السود في اطار الجبهة. لقد تفتحت امامنا افاق جديدة. وتعلمنا امور كثيرة. وكانت تجربة غنية.

● *مثلا ..*

ـ في كل المفاهيم والقضايا.

● *قضية الصهيونية مثلا؟*

ـ اجل. اننا ندرك اليوم خطر الصهيونية فكرا وممارسة. انني اقول في الاحياء وفي كل مكان اننا نحن اليهود الشرقيين لا علاقة لنا بالصهيونية. لم نعرفها من قبل. ولا تهمنا اليوم. لقد نبتت في اوروبا الاستعمارية وجلبوها الى هنا فلم نعرفها الا من خلال العنصرية والنهب والاحتلال والاستيطان والحروب. هذه هي الصهيونية في نظري.

● *القضية السياسية؟*

ـ كذلك الامر في القضية السياسية حصل تطور كبير في مفاهيمنا ومواقفنا. حين قدمنا الى الجبهة كنا قد ادركنا اهمية السلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني ووافقنا عليه. ولكننا اليوم في مرحلة اعلى بكثير.

● *في حين امتنعت عن التصويت على اتفاقيات كامب ديفيد بينما صوتت كتلة الجبهة ضد الاتفاقيات ؟*

ـ اجل. هذا مثل جيد. لقد كان ذلك قبل خمس سنوات. وقد جرى في حينه غسل دماغ فظيع في البلاد اثر على كثيرين من اليهود وكذلك من العرب. العديدون انبهروا بكلمة السلام يومها ولم يكتشفوا زيفها. وكنت بينهم. كنت اخشى ان يفسر تصويتي ضد «كامب ديفيد» على انه ضد الانسحاب من سيناء. ولكن لم يمض اكثر من شهر حتى ادركت خطأي وادركت ان موقف الحزب هو الصحيح. وقمت في حينه بانتقاد نفسي. وبعدها لم أحد عن خط الجبهة اطلاقا وذلك عن قناعة كاملة. وهذا امر اعتز به كثيرا.

● *لقد فسر اعداء الجبهة خطوتك اياها كما لو انها بداية غزل مع الليكود..*

ـ نعم. نعم. قالوا الكثير. وما زالوا يقولون على الرغم من نفيي القاطع لكل تلك الاشاعات الشينبيتية الكاذبة. عندكم في الناصرة الم تنشر «التضامن» انني اتفاوض مع المعراخ لانتقل اليهم بعد الانتخابات. انني اقول بكل ثقة ان هذه الاشاعات شينبيتية غرضها اثارة الشكوك حول الجبهة بين الناخبين العرب بشكل خاص والناخبين اليهود الشرقيين. ولكني اعتقد ان جماهير الشعب واعية ويكفيها ان تعرف ان مصدر هذه الاشاعات مشبوه حتى ترفضها ولا تصدقها. لقد اعلنت في الماضي وها انا اعلنها اليوم. لقد تربيت على تقاليد الكرامة والاستقامة والشهامة. وانا اعتبر المقعد البرلماني الذي اجلس عليه في الكنيست هو ملكا للجبهة. فالناس انتخبتني لعضويتي في الجبهة، انتخبت الجبهة. وانا في الجبهة عن قناعة ومبدئية. ولكن اذا احتاج الامر وقررت، لا سمح الله، تغيير موقعي فسأعيد مقعدي لاصحابه، للجبهة. واعتقد ان هذا هو الامر الطبيعي. وهو تصرف نابع من قناعتي بالشرف والكرامة. واعتقد ان كل من يشكك في هذا الموقف هو انسان لا يفهم معنى الكرامة والشهامة.

● *لقد ذكرت «جماعتنا» في الناصرة. ما رأيك فعلا في قائمة ميعاري ـ افنيري والمكافحة بينها المركة «التقدمية» في الناصرة. انهم يهاجمونك ليل نهار ولم يتح لك ان ترد مباشرة عليهم !*

ـ انت تعرف الحصار الاعلامي المفروض عليّ وعلى زملائي في الجبهة. لقد رددت عليهم عشرات المرات. ولكن الصحافة لم تنشر. ومتى تنشر وسائل الاعلام الاسرائيلية شيئا عني. فحين اقوم بزيارة حي ما او اشترك في نشاط لجنة ما في الكنيست او اخطب حول اي موضوع في الكنيست او غيرها.. تراهم يتجاهلونني تماما. ولكن.. حين اقوم بمخالفة سير بسيطة ترى كل الصحافة تنشر عنها وكل منها تزيد من عندها شيئا. هكذا هو حال اسرائيل. وبالمقابل.. ليس صدفة ان ترى وسائل الاعلام الاسرائيلية تروج لقائمة ميعاري ـ افنيري وتهلل لها وتنشر لها «ملاحق» من المقالات يوميا. اعتقد ان هذه اشارة تقول شيئا عن هوية هذه القائمة. انني اوافق ما قاله عنهم اميل حبيبي.. منذ البداية، اي حين بدأ النقاش حول الغاء القائمة وعدم الغائها. لقد قال ما يلي : اذا كانت هذه قائمة مستقلة فعلا فان السلطة ستلغيها بكل الوسائل (ويكفي مكتوب من الشين بيت الى المحكمة العليا حتى تقرر هذه الغاء القائمة). واذا لم تلغها السلطة فلن تكون مستقلة. وهذا ما جرى. انا اعرف انهم يظهرون في الشارع العربي كما لو انهم مستقلون وفلسطينيون. ولكن لقاءهم مع أرنس فضحهم. فهل هنالك فلسطيني واحد يقول عن الكفاح الفلسطيني المسلح ارهابا ؟!

● *وماذا تقول انت يا شارلي عن الكفاح الفلسطيني المسلح ؟*

ـ أقول ما يقوله كل انسان له عقل وضمير.. بل كل انسان له عينان يرى بهما. ان الشعب الفلسطيني شعب مشرد عن وطنه ويناضل من اجل حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وهو يؤمن بالسلام الاسرائيلي ـ الفلسطيني العادل على اساس دولتين للشعبين ـ اسرائيل وفلسطين في حدود ١٩٦٧. وهذا الشعب يناضل ايضا ضد حرب ابادة من قبل حكام اسرائيل واوصيائهم الامريكيين. فكيف سيناضل هذا الشعب ؟ بالبالونات ؟!! الجواب واضح. فالشعب الفلسطيني، مثل كل شعب مكافح من اجل حريته واستعادة ارضه، ومن حقه استخدام كافة الوسائل النضالية الشرعية بما في ذلك الكفاح المسلح.

● شارلي بيطون برفقة ياسر عرفات، رئيس م.ت.ف، خلال لقائهما الاخير في براغ قبل حوالي العامين ●

[اجرى الحوار : نظير مجلي]

مقال ظهر في «البلاد» امس، الاحد ٧/٢٢

ولكن ليلهم لن ينجلي يــوم الثـلاثـاء..

■ بقلم رئيس تحرير «الاتحاد» اميل حبيبي ■

هذا هو المقال الثاني - وقد نشر امس، الاحد ٧/٢٢، في مجلة «البلاد» الوطنية الفلسطينية الصادرة في نيقوسيا - من المقالات الثلاثة التي نشرها رئيس تحرير «الاتحاد» في الصحف الوطنية الفلسطينية في الخارج. وكنا نشرنا امسَ المقال في «فلسطين الثورة». اما المقال الثالث فمن المنتظر ظهوره اليوم، الاثنين، في «اليوم السابع» الباريسية.

مهما تكن نتائج الانتخابات، التي ستجري في ٢٣ الجاري، فقد اتضحت، منذ الآن، نتيجة اساس واحدة. وهي عجز المؤسسة الحاكمة، بتجمعيها الرئيسين (الليكود والمعراخ)، عن اصطناع «الفرج» او عن اعتماد هبوط «الفرج العربي» عليها، في الليلة الظلماء.

فالمؤسسة الصهيونية الحاكمة في اسرائيل تعاني من ازمة اقتصادية حادة اشد عمقا من كل ما عبر على اسرائيل من ازمات اقتصادية بما فيها الازمة الاقتصادية في العام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ التي ذهب ضحيتها ما يزيد على مئة الف عاطل عن العمل.

ويُجمع رجال الاقتصاد على حتمية وقوع انهيار اقتصادي عنيف في اسرائيل، مباشرة بعد الانتخابات وبغض النظر عن تركيبة الحكومة القادمة. ويرون الى ان «استقرار» جدول الغلاء، والتضخم المالي، في الشهر الاخير على ٤٠٠ بالمئة سنويا (وهي، بحد ذاتها نسبة مهولة)، انما هو «استقرار» مصطنع لفقتهُ حكومة الليكود حتى تنتهي معركة الانتخابات «على خير». ويجمع رجال الاقتصاد على ان هذا الجدول سيرتفع، مباشرة بعد الانتخابات، الى ما لا يقل عن ١٠٠٠ بالمئة.

وتنهار، منذ الان، الثقة بالعملة الأسرائيلية (الشيكل). وينشأ، لاول مرة، فارق كبير بين سعر الدولار الرسمي وسعره المتداول، فيما يسمى «السوق السوداء».

ويجمع رجال الاقتصاد على ان كل حكومة، ستأتي بها الانتخابات، ستكون مضطرة، مهما يكن تركيبها، الى الالتزام ببرنامج «تقشف» اقتصادي يهدد اليد العاملة ويُلقي بعشرات الالوف من العاملين في مهاوي البطالة - اوسع وامرّ مما جرى في العام ٦٦ - ١٩٦٧.

وكان اقطاب المؤسسة الحاكمة ينتظرون ان تأتيهم الاحداث السياسية بذلك «الفرج» الذي خططوا له. ففي العام ١٩٦٧، مثلا، استطاعوا ان يُفْلتوا من ازمتهم الاقتصادية بالاسلوب «الكلاسيكي» - بالعدوان الحزيراني الشهير. كما استطاعت حكومة بيغن، الافلات من ازمتها السياسية باصطناع استفزاز من صنف «لا حياة لمن تنادي» - بقرار ضم الجولان السوري المحتل الى اسرائيل وبضرب المنشآت الذرية في بغداد.!

ومما لا شك فيه ان النفس، الامارة بهذا السوء، قد راودت رئيس الحكومة الليكودي الحالي اسحق شمير. فأغار على جزيرة «الارانب» واختطف سفينة الركاب القبرصة في عرض البحار. ولكن الامر انقلب من تظاهرة بالجبروت الى انكشاف عورة العجز. ويظل دم الجندي الاسرائيلي الاسير، العربي الدرزي، سمير اسعد، يلح ويستفهم. فيما يؤكد البلاغ الرسمي انه لم يبق «مشبوها»، من بين ركاب السفينة القبرصية المحتجزين، سوى شاب واخته «لبنانيين من اصل فلسطيني» يحاول المسؤولون ان يبرروا، باحتجازهما، التجاءهم الى اعمال القرصنة في الربع الاخير من القرن العشرين.

وتعيد هذه الفضيحة الى الاذهان فضيحة مماثلة المّت بوزير الحربية الاسبق، في العام ١٩٧٣، حين اختطف طائرة لبنانيةً قيل له ان جورج حبش على متنها. فقد جاء في الصحف الاسرائيلية انه قد قيل، فيما قيل، ان «ابو جهاد» على متن السفينة القبرصية !

وها هو يوم الانتخابات يجيء، دون ان يقوى المسؤولون على الالتجاء الى «المخرج الكلاسيكي» من ازماتهم. هذا على الرغم من اشتراك وزير الحربية الحالي (آرنس) مع المطالب بوزارة الحربية بعد الانتخابات (رابين) في «مؤتمر مقاومة الارهاب» في واشنطن حيث صاغ ريغن وشولتس ما يعتقدان من انه «مبررات» لعدوان جديد على م. ت. ف. وسوريا ولبنان.

وليس حال الشق الثاني من المؤسسة الحاكمة، المعراخ، باحسن من حال الشق الاول - الليكودي.

فقد بنى المعراخ معركته الانتخابية على ارضية التأكيد بان حكومة المعراخ العتيدة «المفتاح السحري» الذي يفتح الابواب الموصدة ويخرج اسرائيل من ازماتها. وهو «الخيار الاردني»، الذي عرضه الرئيس الامريكي ريغن في مشروعه المعلن في الاول من ايلول العام ١٩٨٢ !

يؤكد المراسلون الاجانب في عمان بأن المسؤولين هناك يشعرون بالسوداوية امام ما يرونه من عجز واشنطن عن تنفيذ «وعودها». ولا نعتقد ان اقطاب المعراخ اقل سوداوية منهم. فإن حالهم، الان، كحال ذلك الذي دلّى المدلون حبلا امامه لينزل في بئر آمنا مطمئنا. حتى اذا نزل الى نصف الطريق الى قاع البئر، على الحبل آمنا مطمئنا، اذا بأيد تكف عن الحبل تلك اليد التي كانت تدليه. فأخذ يهوي ويهوي. فأين المقر ؟

لقد وقعت امور، في خضم المعركة الانتخابية وخصوصا في نهايتها، لم ينتظرها هؤلاء المتعلقون بذلك الحبل. بل توقعوا نقيضها وعلى رأس هذا الامور ما سميناه في بلادنا، تيمنا، «بشرى عدن» - تأصيل وتنصيب وحدة الفصائل الوطنية الفلسطينية في اطار «م. ت. ف.» شرعية ومنهجاً سياسياً مضيئا. لقد ترسخت هذه البشرى، الان، بشرى الاتفاق المتكامل في الجزائر. ونتطلع الان الى «بشرى دمشق» تطلع السليم الى طلوع الفجر.

وفيما تنطلق الزغاريد في معسكرنا، معسكر السلام العادل، وتحيي الليالي الملاح، يقيم المتعلقون بذلك الحبل المآتم ويقعدون - مشدوهين - في العزاء.

لقد كنا رأينا «الموت» باعيننا حين انطلقت جحافل شارون وايتان نحو لبنان واستبقتهم وسائل اعلامهم منذرة ايانا بمسحنا من الوجود، حاضرا ومستقبلا، فيما لو تحققت اهداف ذلك العدوان.

وكان على رأس هذه الاهداف ازالة العقبتين الرئيستين اللتين تحولان دون استتباب «العصر الامريكي - الاسرائيلي» في منطقتنا. او ما سماه محمد حسنين هيكل، بلا مبالغة، «العصر الاسرائيلي». وهما الصداقة مع الاتحاد السوفييتي والكفاح الوطني بقيادة، وفي اطار م. ت. ف. وكانت بعثرة صفوف الفصائل الوطنية الفلسطينية وتأجيج الخلاف فيما بينها ومع سوريا، وزرع الالغام في باطن الارض وفي ظاهرها، في طريق الصداقة مع الاتحاد السوفييتي، هي الوسائل «المدروسة» التي التجيء اليها لازالة هاتين العقبتين من «الطريق».

قلت : «رأينا الموت باعيننا» - تعبيرا عما جابهنا، في تلك الايام، من شعار محموم علينا، موروث ومتراكم في صدور تلك الاوساط التي نجحنا - عبر كفاحنا المشبع بالتضحيات والمرصوف بالعناد على الحق الوطني والاجتماعي - في تطويق تطلعاتها الاستسلامية وشل تحركها الطبقي والفردي في اتجاه «ومن بعدي الطوفان». فقد تدافعت، لاختراق صفوفنا الوطنية المتراصة، عبر الثقوب التي احدثتها الخلافات الفلسطينية والفلسطينية السورية الداخلية المؤلمة، ما هب ودب من «وجوه» كانت وحدة صفوفنا الوطنية، ومكاسب كفاحنا الدؤوب، قد كبلتها وفطستها. صار عملاء الاحزاب الصهيونية العريقين «قوميين فلسطينيين» في شن الحرب الكلامية على الاتحاد السوفييتي وعلى سوريا. وصرنا، في اصرارنا عن مقارعة سياسة حكام اسرائيل وممارساتهم الاضطهادية والعنصرية، «متشنجين» و «غوغائيين» و «غير واقعيين» و «غير علمانيين» الخ. واما اصرارنا على رأب الصدع في الصف الوطني الفلسطيني والوطني العربي عامة والدفاع عن الاهمية الحياتية لتوطيد الصداقة مع الاتحاد السوفييتي فقد اعتبروه «خيانة» و «عمالة» و «تضحية» بالمصالح الفلسطينية العليا على مذبح «انقيادنا لمصالح اجنبية» الخ. لقد حاولوا ان يعيدوا الى شوارعنا النقية، دون ان يطرف لهم جفن، لطخة العار التي حاولوا الصاقها بضمائر شعبنا، في العام ١٩٥٨، حين زوجوا الصهيونية مع «القومية العربية» في محاربة الشيوعية والاتحاد السوفييتي.

غير ان «الرياح العربية» لم تهب، هذه المرة، في الاتجاه الذي اشتهته وخططته اشرعتهم. لم يأتهم، هذه المرة، ولو حتى يوم الانتخابات، «الفرج العربي» الذي تعودوا ان يأتيهم في ساعة الشدة.

ونعتبر هذا الامر، حتى ولو كان مؤقتا، ظاهرة ايجابية جديدة من الممكن ان تصبح نقطة تحول ايجابية في مجمل مسار المعركة المصيرية، بعد الانتخابات، من اجل تحقيق السلام العادل والشامل الذي وضعنا له، منذ القدم، المعادلة الصحيحة الوحيدة : سلام الشعوب بحق الشعوب !

ولكن قولنا هذا لا يعني، ولا بحال من الاحوال، ان المؤسسة الحاكمة لم تحاول جهدها، وتستمر بذلك، في صنع «الفرج العربي».

ويكشف الدفاع الهستيري عن «فلسطينية» قائمة القبري - ميعاري، الذي تقوم به وسائل الاعلام الصهيونية خصوصا في الايام الاخيرة على المعركة الانتخابية، وبعد ان كشفها اللقاء التاريخي الاخير في جنيف بين ياسر عرفات وماير فلنر وتوفيق زياد، عن «الامل الشامل» في اسرائيل وفي المناطق الفلسطينية المحتلة، وفي الخارج - الذي عقدته المؤسسة الصهيونية الحاكمة على هذه القائمة.

ويصبح واضحا لنا، الان، ان مسرحية التهديد بمنع القائمة ثم اجازتها ثم منعها ثم اجازتها، نهائيا، هي مؤامرة واسعة النطاق اريد لها ان توقع ضحايا في عدة مجالات، محلية وعالمية.

علينا الا نستهين بما يمكن ان تقوم به، من دور مؤثر، الجماهير العربية الفلسطينية وحلفاؤها اليهود التقدميون المكافحون في سبيل السلام العادل، في اسرائيل. ورأينا الى ان «فرصة تاريخية» قد ظهرت، في هذه الانتخابات، امام هذه القوى لتجني ثمار حكم التاريخ نفسه الذي اثبت للمواطنين اليهود والعرب على السواء، ان نهجها الواضح والدؤوب، نهج الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، هو البديل الوحيد عن سياسات وممارسات اطراف المؤسسة الصهيونية الحاكمة.

لذلك لم يكن صدفة البتة ظهور قائمة البلبلة والانشقاق التي اعلنت انها جاءت، بالضبط، لتكون «البديل» عن نهجنا.

ما من مرة شعرنا، نحن التقدميين العرب واليهود، ان «اللقمة اصبحت في الفم» كما شعرنا في هذه المعركة الانتخابية. فجاءت تلك القائمة التخريبية لتنتزع، من افواهنا، افواه شعب جائع الى الحرية ووحدة الصف، هذه اللقمة.

لقد تنبهنا منذ اللحظة الاولى، الى خطورة المؤامرة المعقودة على هذه القائمة. واملنا كبير في ان تنجح، كما نجح اهل الناصرة في الانتخابات البلدية الاخيرة، في قلب هذه المؤامرة على رؤوس مدبريها. وبذلك تعزز دورنا الايجابي في دعم وتأصيل بشرى وحدة الصف الوطني الفلسطيني. علينا ان لا نستغرب ان يكون مدبرو هذه المؤامرة قد ارادوا ان يكون ظهور هذه القائمة ذراً لقرن «الفرج العربي» الذي انتظره وعمل من اجله، ويعمل، حكام اسرائيل مع الامبريالية وبتواطؤ رجعيات عربية. يقينا ان الاساءة قد حدثت. وسنحتاج جهدنا، في يوم الانتخابات وبعده، الى جهود خارقة لرد هذه الاساءة.

لقد كان هذا الشعب، الباقي في وطنه صبرا واملا ارسخ من صبر ايوب، الضحية الاولى لتتابع هبوط «الفرج العربي» على حكام اسرائيل كلما اظلم ليلهم. كما كان البدر الذي لم يفتقده شعبنا الفلسطيني في لياليه المظلمة.

لذلك فان الامل يملأ صدورنا في اثناء هذه المرة ايضا، «مستقلبه» ! وسيرد شعبنا تلك السهام الى نحور مطلقيها. وكيفما كانت نتائج الانتخابات فقد اصبحت حالنا، وغدا ايضا، كحال ابي الطيب حين قال :

«رماني الدهر بالارزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبال
فصرتُ اذا ما اصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال»

قد لا يطلع صبحنا يوم الثلاثاء. ولكن ليلهم، قطعا، لن ينجلي يوم الثلاثاء..

الاعلان عن ميلاد اتحاد عمال السعودية

□□ براغ - ذكرت نشرة «اضواء» التي يصدرها اتحاد النقابات العالمي، في اواخر حزيران الماضي، خبرا مفاده بان المؤتمر الاول للجنة التأسيسية العمالية في السعودية اتخذ قرارا بتأسيس «اتحاد العمال في السعودية».

وقالت «اضواء» :

مما لا شك فيه ان المؤتمر التأسيسي لاتحاد عمال السعودية، الذي انعقد مؤخرا، يعتبر حدثا تاريخيا بالنسبة للطبقة العاملة في ذلك البلد، التي تتعرض لاضطهاد مزدوج ينفذه النظام الحاكم في السعودية والشركات فوق القومية، خاصة ذات الاصل الامريكي.

لقد خاضت الطبقة العاملة في السعودية اولى معاركها خلال الاربعينات في غياب ابسط حقوق العمال. واتخذت تلك المعارك شكل اضرابات وصدامات عديدة مع الشركات الاجنبية، وخاصة شركة ارامكو السيئة الصيت، والمستغلة الرئيسية لابار البترول في البلاد.

وفي العام ١٩٥٣ تأسست «لجنة العمال». وكانت لجنة نقابية سرية. قامت بدور هام في توعية العمال وقيادة عدة اضرابات. وحققت هذه اللجنة عدة منجزات لصالح العمال. غير ان قادة هذه اللجنة عانوا شتى صنوف الاضطهاد بسبب نضالهم العمالي، الذي لا ينفصل عن النضال الوطني العام ضد الرجعية والاستعمار الامريكي الجديد.

ورغم كل المصاعب ورغم الحظر المفروض على النشاط النقابي، شكلت «اللجنة التأسيسية للعمال» في ١٩٧٧. ولم تقتصر نضالات اللجنة على الدفاع عن حقوق العمال السعوديين، بل ووقفت ضد الاضطهاد البشع، الذي يمارس، كذلك، تجاه العمال الاجانب القادمين، اساسا، من بلدان عربية اخرى ومن جنوب شرق آسيا.

وتتويجا لنشاط هذه اللجنة قررت عقد اول مؤتمر لها منذ بضعة شهور مضت. وقد اتخذ هذا المؤتمر قرارا بتأسيس «اتحاد العمال في السعودية».

الوجه الآخر للاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان :

التسرب الاقتصادي والاستيلاء على مياه الليطاني

استعرضنا في اعداد سابقة من صحيفتنا «الاتحاد» ملامح الوجه الآخر للاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان. واشرنا، في حينه، الى ان الاحتلال الاسرائيلي يسعى، ليس فقط لاخضاع الارض اللبنانية والشعب اللبناني لارادته واهدافه بل يسعى، ايضا، الى اخضاع الاقتصاد اللبناني لاهدافه. وذلك ليتمكن، بالتالي، من ترسيخ مواقعه في تلك الاراضي العربية وتحويلها الى رأس جسر لتسربه الاقتصادي الى العالم العربي. وننشر فيما يلي، بحثا علميا القاه الباحث الاقتصادي اللبناني كمال حمدان، رئيس القسم الاقتصادي في «مؤسسة البحوث والاستشارات» اللبناني. وكانت قد نشرته صحيفة الحزب الشيوعي اللبناني «النداء». وتجدر الاشارة هنا الى آراء المحاضر كمال حمدان، التي يتعرض فيها الى اطماع حكام اسرائيل في مجال المياه، والى الاخطار النابعة من هذه الاطماع، خصوصا وان الصحفي عبد الوهاب الكيالي كان قد تعرض، في الماضي، الى هذه الاطماع في مقال وافٍ نشرته صحيفة «النهار» اللبنانية. واعادت دار النشر «عربسك» نشره في كراس خاص صدر بعد العدوان على لبنان في حزيران العام ١٩٨٢.

يقول الباحث الاقتصادي كمال حمدان في بحثه :

لقد خلف الغزو الاسرائيلي نوعين من النتائج والاضرار :

● النوع الاول تمثل في الخسائر الهائلة التي طالت هياكل الاقتصاد اللبناني، والتي اتخذت طابع التدمير المنظم والمدروس للمرافق العامة والبنية التحتية الاساسية. اضافة الى الخسائر التي طالت الدخل في اثناء الغزو وبعده.

● النوع الثاني تمثل في المخاطر والاضرار الناجمة عن محاولات اسرائيل تطبيع العلاقات الاقتصادية مع لبنان على قاعدة الامر الواقع الناشيء عن ظروف الاحتلال الاسرائيلي لقسم من الاراضي اللبنانية.

ويمكن، فيما يتعلق بالنوع الاول من النتائج والاضرار، التوقف عند بعض المؤشرات :

● بلغ تقدير الاضرار الاقتصادية الناتجة عن الغزو الاسرائيلي نحو ٧.٦ مليار ل. ل. استنادا الى المعطيات المتاحة لدى مجلس الانماء والاعمار. من بينها ٣.٥ مليار قيمة الاضرار، التي طالت نحو ١٠ الاف وحدة سكنية في بيروت والجبل. ويمثل هذا الرقم حصيلة عمل اللبنانيين لمدة ٦ اشهر تقريبا.

● انخفض الناتج المحلي القائم في لبنان بنسبة ٢٥ في المئة عام ١٩٨٢ اذ بلغ نحو ١٢.٦ مليار ل. ل مقابل ١٦.٨ مليار عام ١٩٨١. وتصبح نسبة الانخفاض في حدود ٣٧ في المئة فيما لو تم تقويم الناتج المحلي بالاسعار الثابتة لعام ١٩٦٦، حيث ان هذا الاخير لم يتجاوز ٢.٣ مليار ل. ل عام ١٩٨٢ مقابل ٣.٦ مليار عام ١٩٨١.

● دمرت مناطق صناعية عدة (الناعمة، الشويفات، حارة الناعمة....) ومرافق سياحية وثروات زراعية اضافة الى مرافق عامة وجزء مهم من تجهيزات البناء التحتي (طرقات، شبكات، مياه، كهرباء....).

● ضاعف الغزو الاسرائيلي من حدة المشكلات الاجتماعية القائمة، اذ شرد وهجر بنتيجته عشرات الالوف من اللبنانيين. وفقد كثيرون عملهم نظرا الى تدمير المؤسسات او توقفها عن العمل، وتقلصت مداخيل الاكثرية الساحقة من اللبنانيين.

في ظل هذه المعطيات والاوضاع، بدأت اسرائيل في فرض سياسة التطبيع الاقتصادي على لبنان بدءا من الجنوب، عبر بوابات الجدار الطيب، وصولا الى مناطق لبنان الاخرى.

اما النوع الثاني من الاضرار، المتمثل في نتائج الغزو الاقتصادي الاسرائيلي، فيمكن تلمسه من خلال المعطيات التالية :

● بلغت قيمة البضائع الاسرائيلية او المستوردة عبر اسرائيل نحو ١٥٠ مليون دولار بين حزيران ١٩٨٢ وتموز ١٩٨٣ (اي نحو ٨٥٠ - ٩٠٠ مليون ل. ل.).

ربع هذه البضائع هو اسرائيلي الاصل. والباقي استورد عبر اسرائيل وبخاصة مرفأ حيفا، الذي استفاد على حساب مرفأ بيروت (وعلى حساب قطاع النقل اللبناني عموما).

● ابتداء من اوائل ١٩٨٣ انخفضت قيمة البضاعة ذات الاصل الاسرائيلي المصدرة الى لبنان من ٤ ملايين دولار شهريا الى مليون واحد.

● حافظ الشريط الحدودي على مستوى مستورداته من السلع الاسرائيلية في حدود ٤٠٠ الف دولار شهريا على امتداد الفترة.

● ان هذه الارقام، اذا ما اضيفت اليها ارقام خدمات النقل الجوي والسياحة والاتصالات والاستشفاء التي اشتراها لبنانيون من اسرائيل، تعتبر انجازا ضخما بالنسبة لاسرائيل اذا ما قورنت بحجم الصادرات الاسرائيلية الى مصر، التي لم تتجاوز بعد اربع سنوات من اتفاقية كامب ديفيد، ٢١ مليون دولار عام ١٩٨٢ (مقابل ١١.٨ مليونا عام ١٩٨١ و ٣.٧ مليونا عام ١٩٨٠).

وما ينبغي التوقف عنده هو ان التطبيع اقترن، الى الان، بتدفقات تجارية ومالية في اتجاه واحد وليس بمبادلات في الاتجاهين. اذ يبدو ان تقسيم العمل، الذي تسعى اسرائيل الى فرضه يعطي لهذه الاخيرة دور المصدر وللبنان دور المستورد.

. غير ان اخطر ما انطوت عليه عملية الغزو الاقتصادي الاسرائيلي للبنان، التي رافقها تسرب سلع ومنتجات اسرائيلية الى الاسواق الخليجية، هو الموقف الذي اتخذته حكومات، خليجية وعربية عدة لجهة التحفظ في استيراد سلع ومنتجات معينة من لبنان. وقد اثر هذا الموقف في مواقع الصادرات اللبنانية في الاسواق العربية التي تستأثر في العادة بنحو ٨٥ الى ٩٠ في المئة من مجموع هذه الصادرات.

وانعكس ذلك في انخفاض الصادرات الصناعية اللبنانية بنسبة ٥٠ في المئة عام ١٩٨٢ - ثم بنسبة ٣٥ في المئة عام ١٩٨٣. واذا كانت بعض «الرؤوس الحامية» قد اعتقدت في لحظة معينة انه يمكن تأمين بدائل لهذه الاسواق واستحدثت اجهزة ومؤسسات لهذا الغرض، فان التجربة قد اكدت ان هذا الهدف صعب، بل مستحيل المنال. لا سيما ان لبنان لا يملك صادرات صناعية تستطيع منافسة الصناعات الاوروبية خارج الاسواق العربية سواء من حيث السعر او النوعية، خصوصا، في ظروف الانكماش العالمية الراهنة. وانتشار السياسات الحمائية في كل مكان. فضلا عن ان الانتاج اللبناني يتميز بموقع تفاضلي في السوق العربية نتيجة التسهيلات الجمركية المعطاة للبنان في اطار اتفاقات التبادل الثنائية القائمة بينه وبين معظم البلدان العربية.

ان هذه النتائج والاضرار التي افرزها الغزو الاقتصادي الاسرائيلي للبنان كان يفترض ان تكون، اول الغيث، وان تمهد للتطبيع الكامل للعلاقات الاقتصادية بين البلدين، وفق ما نصت عليه اتفاقية ١٧ ايار بطلب والحاح واصرار من قبل الاسرائيليين انفسهم. ولكن الغاء هذه الاتفاقية قد حد من آفاق عملية التطبيع في المدى البعيد بالرغم من ان هذه العملية ستبقى آخذة مداها، ضمن حدود معينة في بعض المناطق والمجالات. ويمكن القول، من دون الدخول في التفاصيل، انه لوظلت آفاق عملية التطبيع مفتوحة، انطلاقا مما نصت عليه اتفاقية ١٧ ايار، لكان تهاوى دور لبنان الاقتصادي في المنطقة، ولكانت البنية الاقتصادية اللبنانية في ذاتها اخضعت لعلاقات التبعية للاقتصاد الاسرائيلي.

ولكن الانجاز الكبير الذي تمثل في اسقاط اتفاقية ١٧ ايار لا يلغي بدوره، المخاوف القائمة بشأن مصير مياه نهر الليطاني. كما ان عمق شمولية الازمة الاقتصادية الاجتماعية المستفحلة في اسرائيل منذ سنوات عدة، يحملان على الاعتقاد بان اسرائيل سوف تجد نفسها، في معرض البحث عن حلول لازمتها، امام الخيار الاستراتيجي التالي : كسر طوق العزلة الاقتصادية وفرض عملية التطبيع الاقتصادي على محيطها الاقليمي. وهذا ما يحمل بدوره مخاطر حرب جديدة تسعى اسرائيل من خلالها الى حسم الصراع العربي - الاسرائيلي وفرض الاستسلام على العرب.

ثانيا - الخطر الاسرائيلي على مياه الليطاني :

ان الخطر الاسرائيلي على المياه اللبنانية ليس امرا طارئا فمنذ النصف الثاني من الستينات كانت اسرائيل باعتراف خبراء من منظمة الاغذية الدولية، وقد استولت على خزان مياه جوفي كبير في اسفل جبل الشيخ (قرب المجيدية) داخل الاراضي اللبنانية. وكانت قد استولت عمليا، قبل ذلك، على منابع أنهر الوزاني وبانياس والاردن...

ومنذ اواسط السبعينات التقت تقارير دولية عدة على التأكيد بان عملية استغلال الثروة المائية في اسرائيل، من مصادر مختلفة، جوفية وسطحية، قد بلغت حدها الاقصى المقدر بنحو ١٦٠٠ مليون متر مكعب سنويا.

وهذا الوضع طرح في تلك الفترة مشكلتين رئيسيتين :

- المشكلة الاولى : تأمين كميات اضافية من المياه لتوسيع الرقعة الزراعية المروية من جهة، وتغطية حاجات القادمين الجدد من المهاجرين اليهود من المياه من جهة ثانية.

- المشكلة الثانية : التخفيف من حدة الملوحة التي تشكو منها مياه الري المنقولة في قنوات الري الرئيسية القائمة حاليا في اسرائيل (خصوصا مشروع طبريا - النقب).

□ الحاجة الاسرائيلية الملحة للمياه □

وفي مواجهة هاتين المشكلتين اعتمدت اسرائيل حلولا مؤقتة اهمها التقنين في استهلاك مياه الري من خلال استخدام طرق الري الحديثة (الري بالتنقيط والري الموضعي). والحد ما امكن من عملية التبخر والهدر. وكذلك من خلال انتخاب بذور وشتول مؤصلة ومحسنة وغير متطلبة للمياه. وعن طريق تغطية اوراق الشجر والنباتات وحجبها عن حرارة الشمس (باستعمال البلاستيك وغيرها من المواد الواقية). كما جرت محاولات لاستبدال مياه الخدمة المخصصة للمدن الكبرى بمياه المشاريع التي تمر قرب هذه المدن. ودفع المياه القديمة في أقنية الري للتخفيف من درجة الملوحة.

ولم تقتصر محاولات اسرائيل للخروج من هذا المأزق على السعي للتأثير في قوى الطلب بل تجاوزت ذلك في اتجاه السعي للتأثير في العرض. واندرج هذا السعي الاخير في اتجاهات عدة. اهمها العمل على اعادة استخدام المياه المبتذلة بعد معالجتها. والعمل كذلك على الافادة من المياه القذرة الآسنة، خصوصا في المجال الزراعي. كما قامت اسرائيل بتجارب عدة في مجال العمل على تغذية الزراعة بالمياه من خلال عملية تكثيف الغيوم. واضافة الى ذلك بذلت اسرائيل جهودا ضخمة لتطوير تقنيات ازالة ملوحة مياه البحر بالتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية. غير ان معظم هذه الطرق، خصوصا الطريقتين الاخيرتين، كانت تتطلب كميات هائلة من رؤوس الاموال، في الوقت الذي تعاني فيه اسرائيل من ندرة هذه الاخيرة.

ثم ان هذه الحلول والطرق كافة لم تسمح بتوفير كميات اضافية كافية من المياه تساهم في تغطية حاجات التوسع الزراعي وحاجات الهجرة اليهودية الجديدة الوافدة الى اسرائيل.

ان هذين النوعين من الحاجات يستلزمان خلال السنوات العشر القادمة نحو ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً، بما يؤمن ري نحو ٢٥ الف هكتار جديد من الاراضي (٥ الاف متر مكعب لكل هكتار سنويا) اضافة الى تأمين المياه اللازمة لاستقبال مليون مهاجر يهودي جديد الى اسرائيل (٢٠٠ ليتر للشخص يوميا). ومن الواضح ان اسرائيل تتطلع في الوقت الحاضر الى مياه الليطاني لتوفير هذه الكميات، بحجة وجود مياه فائضة.

ومعروف ان مجموع كمية المياه المتوفرة في هذا النهر وروافده على مدار السنة تبلغ نحو ٧٠٠ مليون متر مكعب، يستخدم ٤٠٠ مليون منها لتوليد الكهرباء في معامل مركبا والاولي وجون وهي تمر عبر نفق جزين وتصب في البحر عند مجرى الاولي، في حين ان الكمية الباقية (٣٠٠ مليون متر مكعب التي كان يفترض بواسطتها ري الجنوب، تصب في البحر عند جسر القاسمية.

□ خطة اسرائيل لسرقة مياه الليطاني □

ان اسرائيل تطمح في تنفيذ مشروع يقضي بضخ مليون متر مكعب سنويا من نهر الليطاني في اتجاه اراضيها، عن طريق اقامة محطات قرب جسر الخردلي لضخ المياه الى الخزان الطبيعي القائم لديها والمتمثل في بحيرة طبريا. وقد انجزت اسرائيل لهذه الغاية معظم المنشآت. (حفر نفق يصل تل النحاس بالخردلي ومنه الى بحيرة طبريا). ولم يبق امامها سوى فتح شباك النفق قرب الخردلي اضافة الى تركيب محطات ضخ غاطسة. على ان يستكمل هذا المشروع بانشاء سد تجميعي (سد الخردلي) لحصر المياه خصوصا في فصل الشتاء (سعة السد نحو ١٢٠ مليون $م^3$).

□ آثار تدميرية على الجنوب □

ان ابرز النتائج التي قد تترتب عن تنفيذ هذا المشروع، هي التالية : قطع المياه كليا او جزئيا عن السهل الساحلي الجنوبي (قناة القاسمية) التي تروي نحو ٥٠ الف دونم. وقطع المياه كليا او جزئيا عن محطات الضخ العائدة الى مصلحة جبل عامل التي تؤمن مياه الشفة الى ٦٠ قرية جنوبية. ووقف تنفيذ مشروع ري الجنوب الذي كان يعتمد في جزء كبير من مصادره على مياه سد الخردلي. ومن الواضح ان مياه الليطاني باتت تشكل الافق شبه الوحيد امام الجنوبيين لاعادة تكوين مصادر دخلهم التي انهارت، بنسبة ملحوظة مع انهيار زراعة التبغ وتقلص مجالات الهجرة وهبوط قيمة التحويلات الواردة من الخليج وانتشار مظاهر البؤس والخراب نتيجة الغزو الاسرائيلي. ولم يعد امام الجنوبي كي يصمد اقتصاديا في أرضه الا التحول عن زراعة التبغ في اتجاه زراعات ذات طابع اقتصادي يتأمن فيها معدل الربح الوسطي القادر على تجديد قوة عمله. غير ان تطوير مثل هذه الزراعات مستحيل من دون استغلال مياه الليطاني لري الاراضي البعلية التي تشكل الجزء الاكبر من اراضي جبل عامل. ولا يخفى ان وضع اسرائيل يدها على مياه الليطاني يعني بالنسبة للجنوبي حرمانه من هذا الامل الكبير. وبالتالي وضعه امام احد البدائل التالية : اما الهجرة من الجنوب بسبب فقدان مقومات الصمود المعيشي، واما الاستمرار في الاعتماد على زراعات بعلية لا تغطي تكاليفها مع القبول بانخفاض مستوى المعيشة الى ما دون مستوياته الراهنة. واما التحول الى العمل الزراعي المأجور داخل اسرائيل، او في اطار مشاريع مشتركة داخل الجنوب. واي من هذه البدائل يبين كم هي عظيمة الاخطار المحدقة بالجنوب اللبناني وبالجنوبيين عموما.

عن «النداء» اللبنانية بتصرف - ٨ نيسان ١٩٨٤ -

فيلقُ الرّد السريع - كرباج الارهاب الاستعماري

● **الادارة الامريكية برئاسة ريغن تتصرف تصرُّف قُطّاع الطرق ولكن على مستوى خطير جدا وعلى صعيد عالمي** ●

● تناقلت وكالات الأنباء العالمية . في مطلع هذا الأسبوع . ما أكدته مجلة «ذي اوبزرفر» البريطانية . في عددها الصادر يوم الأحد (١٠ حزيران ١٩٨٤) . من «ان الولايات المتحدة الأمريكية عقدت اتفاقا مع حليفتيها . بريطانيا وفرنسا . يحدد السبل للقيام بعمل عسكري مشترك في الخليج» . وأضافت «ذي اوبزرفر» انه «اصبح من الممكن توقيع هذا «الاتفاق الثلاثي» بعد ضغوط شديدة مارستها ادارة الرئيس الأمريكي ريغن على حليفتيها في القمة الاقتصادية الأوروبية الغربية . التي اختتمت أعمالها . يوم السبت الماضي (٩ حزيران ١٩٨٤) .

وقد طرح ما ذكرته مجلة «ذي اوبزرفر» . مجدداً . على الرأي العام حقيقة نوايا الادارة الأمريكية في منطقة الخليج . وحقيقة المخططات العسكرية العدوانية الموجودة لدى وزارة الحربية الأمريكية (البنتاغون) ومهام ما يسمى بـ «فيلق الرد السريع» . وتنشر «الاتحاد» فيما يلي وبتصرف تقريراً أعدته وكالة الصحافة الفرنسية (و.ص.ف) بعنوان «العين الأمريكية على الخليج» ..

وجاء في هذا التقرير :

«يعمل الجنرال كينج ستون في إحدى قواعد سلاح الطيران الأمريكي في ولاية فلوريدا لمدة ٢٤ ساعة في اليوم . ويعتبر الجنرال كينج ستون أفضل خبير أمريكي في شؤون الخليج . وهذا الجنرال هو أحد المحاربين القدامى في الحربين العدوانيتين اللتين شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على كوريا وفيتنام . واحتل منصب قائد «فيلق الرد السريع» حتى بداية كانون ثاني العام ١٩٨٣ . وهو تاريخ تشكيل « القيادة المركزية» للقوات الأمريكية . ومنذ ذلك التاريخ وهو يشغل منصب المدير المسؤول عن هذه القيادة المكلفة بحماية «المصالح الأمريكية» في قطاع يمتد من مصر حتى باكستان ومن الاردن حتى كينيا . أي يضم هذا القطاع ١٩ دولة بالاضافة الى منطقة الخليج . وتشكل منطقة الخليج مركز اهتمام الجنرال . ويقوم بمراقبة تطور الأحداث في هذه المنطقة بالاضافة الى تحركات الأسطول السوفييتي في المحيط الهندي . ويمضي الجنرال كينج ستون معظم وقته مع اركان حربه في دراسة وإعداد خطط التدخل في القطاع المذكور أعلاه، بانتظار صدور الأوامر من البيت الأبيض .

وفي حالة نشوء ضرورة للتدخل الأمريكي العسكري فان باستطاعة الجنرال كينج ستون ان يعتمد على احتياطي كبير من الجنود يقدر بثلاث مئة ألف يخدمون في إطار ما يسمى بـ «فيلق الرد السريع» والى احتياطي كبير من الأسلحة المخزون في المنطقة . هذا بالاضافة الى اربع فرق عسكرية بحرية تجوب مياه الخليج حاليا وتقوم بأعمال الدورية» . وأضافت وكالة الصحافة الفرنسية : «الا ان هذه القوة العسكرية تعاني من بعض المشاكل . فلا يتوفر لهذه القوة . مثلا . ميناء دائم في المنطقة . ولذلك تقوم من حين الى آخر بزيارة جزيرة مصيدة في سلطنة عمان او ترسو في مواني، البحرين . ثم هناك قضية سرعة نقل هذه القوة جواً وبحراً . وقد ذكر الخبراء الأمريكيون العسكريون «ان كتيبة من ٨٠٠ مظلي وسرب واحد من الطائرات المقاتلة والقاذفة بإمكانه ان يكون في منطقة الخليج خلال ٤٨ ساعة .. الا ان مثل هذه الكتيبة ستكون بحاجة الى الإمدادات بالجنود والعتاد . الأمر الذي يتطلب عدة أسابيع .. وهذه هي العقبة الرئيسية» .

واختتمت وكالة الصحافة الفرنسية تقريرها قائلة : «لقد تعرض «فيلق الرد السريع» منذ تأسيسه في العام ١٩٨٠ الى الانتقاد وقال بعض المنتقدين «ان هذا الفيلق لا يحمل من السرعة الا اسمه» . اما اليوم فقد تغير الوضع . وبات «فيلق الرد السريع» يحظى بتقدير الخبراء العسكريين على الرغم من وجود بعض النواقص في مجال الامدادات والتموين . ويستمر جنود الفرقة ٨٢ المنقولة جواً في المشاركة . وبانتظام . في العديد من المناورات المشتركة مع الجنود المصريين والسودانيين والصوماليين والعمانيين . مما يجعلهم على مستوى قتالي جيد للقيام بمهام التدخل اذا ما دعت الحاجة لذلك» ..

وكتب محرر «الاتحاد» السياسي . بالاعتماد على هذه المعطيات ما يلي :

١ - ان اهتمام الادارة الأمريكية . برئاسة ريغن . بقدرات «فيلق الرد السريع» . والعمل على تقوية هذه القوة العسكرية المنوط بها تنفيذ عمليات ارهابية عسكرية كتلك . التي نفذها الجيش الأمريكي في العام ١٩٧٩ بحجة العمل على اطلاق سراح الرهائن الأمريكيين المحتجزين في طهران والتي كانت قد منيت بفشل ذريع في حينه . يكشف حقيقة اللعبة السياسية الأمريكية التي حاول القيام بها في اثناء زيارته الى دوبلن (عاصمة ايرلندا) في بداية هذا الشهر . ويؤكد هذا الاهتمام «بفيلق الرد السريع» ان وجهة الادارة الأمريكية هو نحو استعمال القوة لاعادة سيطرتها على مناطق النفوذ . التي فقدتها الامبريالية الأمريكية في السنوات الأخيرة .

٢ - ان الادارة الأمريكية ضغطت على حليفتيها في اوروبا . بريطانيا وفرنسا . وأملت عليها «الاتفاق الثلاثي» المذكور . سعياً منها الى تنفيذ عملية ثأر عدوانية ضد ايران من ناحية . والى الابقاء على الوضع القائم في منطقة الخليج مستغلة بذلك استمرار الحرب العراقية - الايرانية منذ ايلول العام ١٩٨٠ . وهذا كله يشير الى ان الولايات المتحدة الأمريكية لم تتخل عن مخططاتها . التي تستهدف منابع النفط في هذه المنطقة .

وغني عن القول . في هذا المجال . ان حكام اسرائيل اراجع تصريحات رئيس الحكومة اسحق شامير «الاتحاد» (الأحد ١٠ حزيران)) . على استعداد تام للمشاركة في أية مغامرة تعد لها الامبريالية الأمريكية .

٣ - ان مجرد انشاء «فيلق الرد السريع» وتقسيم العالم الى مناطق وفق المصالح الأمريكية . وإعداد هذا «الفيلق» للتدخل في هذه المناطق «ان دعت حاجة المصالح الأمريكية الى ذلك» . على حد تعبير المسؤولين الأمريكيين . هو بمثابة تسليط «سيف الارهاب» الامبريالي ضد كل ثورة او حركة للتحرر القومي في العالم . ومحاولة للابقاء على الأنظمة الرجعية والقابعة في دست السلطة . وهذا ما نراه جلياً في منطقة أمريكا الوسطى . في السلفادور وغواتيمالا مثلا .

٤ - ان توقيع «الاتفاق الثلاثي» المذكور يشكل رديفاً لمخططات الامبريالية العالمية . والأمريكية خاصة . في سياستها الكونية العامة . وتقوية لمخططاتها في اوروبا الغربية القاضية بنشر الصواريخ المجنحة وغيرها في اراضي الدول الاوروبية العضوة في حلف شمال الأطلسي . هذه المخططات المعروفة باسم «توجيه الضربة النووية الأولى» ضد الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية .

يتضح من كل ما تقدم ان توقيع «الاتفاق الثلاثي» . الذي تزامن مع الحديث عن قدرات «فيلق الرد السريع» ما هو الا خطوة اخرى في تصعيد حدة التوتر الدولي . ويجب وضع هذا الاتفاق في إطاره الصحيح وهو سعي الامبريالية الأمريكية المستمر الى إعاقة التطور التاريخي العام لعصرنا . عصر انتصار الاشتراكية وتحرر الشعوب .

الذكرى الـ ٣٢ لثورة يوليو المصرية :

جمال عبد الناصر ـ قائد يعكس انتفاضة حركة التحرر القومي في مرحلة غروب الامبريالية

● بقلم : المستشرق السوفييتي ايغور أجاريشيف ●



● جمال عبد الناصر ●

● حيفا ـ مكتب «الاتحاد» ـ تصادف اليوم الذكرى الـ ٣٢ لثورة ٢٣ يوليو المصرية ، التي كانت ذات طبيعة ريادية على مستوى دول العالم الثالث في مجالات الثورات الوطنية والتأميمات العميقة وطرح أهداف التحول الاشتراكي .

وننشر فيما يلي هذا المقال الهام عن قائد هذه الثورة الخالد ، جمال عبد الناصر ، للمستشرق السوفييتي البارز ايغور أجاريشيف . وهذا المقال ، الذي هو فصل من كتاب شامل عن عبد الناصر ، أشبه ما يكون برواية تاريخية مكتوبة بأسلوب السرد القصصي ، ولكنه ، عبر ذلك ، يضع عبد الناصر في موقعه التاريخي المحدد ، الموضوعي علمياً ، بوصفه قائداً يعكس انتفاضة حركة التحرر القومي في مرحلة غروب الامبريالية وقوى العدوان والرجعية .

● بدأ يوم ٥ يونيو عادياً ، شأن غيره من الأيام ، بالنسبة للجنود المصريين الذين وصلوا الى سيناء ، وأسعفهم الوقت بالكاد لاحتلال مواقعهم القتالية .

كان معسكر العدو يعج بالحركة ، والتليفونات ترن دون انقطاع ، بينما تنهب الطرق هنا وهناك عربات «الجيب» التي يستقلها ضباط الاشارة . وفي حوالي الثامنة صباحاً ارتفعت كل الطائرات الاسرائيلية الى السماء ، وتحطمت الطائرات المصرية على أرض مطاراتها . بدأ الهجوم الأرضي بعد ذلك . شنت القوات الاسرائيلية هجماتها في أربعة اتجاهات : غزة ، وأبو عجيلة ، والقنطرة ، وشرم الشيخ . كان الجيش الاسرائيلي جيشاً منظماً جيد التدريب . ولم تكن مصر على استعداد للحرب . فقد كان الشعب المصري مشغولاً بالعمل السلمي الخلاق . وكان لوجود الجزء الأعظم من الجيش المصري في اليمن بعيداً عن الوطن اثره البالغ على تطور الأحداث .

سارع عبد الناصر يحاول الاتصال تليفونياً بمجرد علمه بأن الطائرات الاسرائيلية تقصف مطار غرب القاهرة . غير انه لم يستطع الاتصال لا بعبد الحكيم عامر ، القائد العام للقوات المسلحة ولا بصدقي محمود ، قائد القوات الجوية . فقد كان المشير عامر ومجموعة من كبار القادة العسكريين في طريقهم آنذاك الى شبه جزيرة سيناء . غير ان مطار العريش الذي تم قصفه لم يكن صالحاً لاستقبال طائرتهم . اتضحت استحالة العودة الى مطار غرب القاهرة كذلك . هذا الى جانب ان امرا كان قد صدر الى المدفعية المضادة للطائرات بعدم اطلاق النار طالما طائرة القائد العام للقوات المسلحة موجودة بالجو . استطاعت الطائرات الاسرائيلية خلال تلك الفترة التسبب في الكثير من الكوارث .

وأخيراً هبطت الطائرة بأحد المطارات المدنية ليسارع المشير عامر بالاتصال تليفونياً بعبد الناصر . وعلى الرغم من ان نتيجة الحرب كانت قد تحددت في اللحظات التي كانت طائرة المشير موجودة خلالها في الجو فقد أكد عبد الحكيم عامر ان «الهجوم يسير على ما يرام» . وكرّر شمس بدران وزير الحربية تلك الأقوال نفسها . حاول الضباط المصريون عند بدء هجوم القوات الاسرائيلية معرفة حقيقة الأوضاع دون جدوى . لقد اندفعت الدبابات الاسرائيلية كما الاعصار تداهم المواقع المصرية متسربلة بغلالات الغبار الرملي . بينما راحت الطائرات تحلق الموجة تلو الأخرى ملقية بقنابل النابالم الحارقة . بدأت القوات المصرية في الانسحاب عبر صحارى سيناء نحو قناة السويس بعد ان تكبدت الخسائر الفادحة .

وفي صباح السادس من يونيو ذاع في القاهرة نبأ الهزيمة . جرى ابلاغ عبد الناصر بتدهور الوضع على الجبهة الاردنية . فقد استولى العدو على القدس الشرقية . وفي اليوم نفسه طالب مجلس الأمن بوقف العمليات العسكرية .

بيد ان عبد الناصر كان يؤمّل رغماً عن ذلك في ان يستطيع الجيش المصري التمسك بالضفة الشرقية لقناة السويس على اقل تقدير . الا ان عبد الحكيم عامر كان قد أصدر أمراً بالانسحاب الفوري الى الضفة الغربية للقناة .

واصلت القوات الاسرائيلية طيلة السابع من يونيو تطوير هجومها . وفي ٨ يونيو قبلت الجمهورية العربية المتحدة عرض مجلس الأمن بوقف النار . غير ان القوات الاسرائيلية ظلت في التاسع من يونيو تواصل القتال على الضفة الشرقية للقناة . لقد كان الطريق الى القاهرة مفتوحاً ...

نجم موقف عصيب . كان يجري في موسكو في التاسع من يونيو لقاء قادة الأحزاب الشيوعية والعمالية وكذلك حكومات البلدان الاشتراكية . طالبت البلدان الاشتراكية في بيان صدر لها بهذا الشأن بأن توقف اسرائيل العمليات العسكرية على الفور وبأن تسحب قواتها من الاراضي العربية المحتلة الى ما وراء الهدنة . وتوجهت الحكومة السوفييتية عقب ذلك بنداء الى الولايات المتحدة الأمريكية تناشدها إرغام اسرائيل على وقف اطلاق النار .

واضطرت اسرائيل الى الاستجابة لذلك .

في اليوم الثالث لوقوع العدوان كتب الصهيوني المعروف جون كيمشي في احدى الجرائد الانجليزية يقول ان عبد الناصر يتعرض «لمتاعب شديدة» نظراً لأن القيادة العسكرية تقف منه موقف المعارض . كما أكد كيمشي ان ثمة «انقلاباً عسكرياً ربما يحدث في القاهرة» . وهاكم ما حدث في الواقع ..

في التاسع من يونيو وفي المبنى الجديد لرئاسة الأركان جرى اجتماع لكبار القادة العسكريين . اما في اليوم التالي فقد وصل عبد الناصر الى المبنى بدعوة من هؤلاء المجتمعين .

ـ ما رأي سيادتكم فيما حدث ؟

ندّ هذا السؤال عن وزير الحربية بلهجة تنم عن عناد . أجابه عبد الناصر في هدوء :

ـ ان الوضع عصيب .

كان الرئيس يعتزم مناقشة الوضع الناجم مع القادة العسكريين . غير ان شمس بدران عاود السؤال :

ـ من المسؤول عن الهزيمة ؟

اشتم عبد الناصر نبرة الوقاحة في لهجة الوزير ، وان ثمة مخططاً لدى المجتمعين ، مما دعاه الى التساؤل في حذر :

ـ هل تظنون ان الوقت مناسب لمناقشة هذا الموضوع ؟

أجاب وزير الحربية :

ـ طبعاً .

سرعان ما افصح اللواء عبد الله عن تأييده لوزير الحربية . كان مواضحاً ان كبار القادة بالذات يخشون تحمل المسؤولية بوصفهم السبب المباشر للهزيمة .

ذكر شمس بدران وهو يرمق عبد الناصر بنظرة معبّرة :

ـ لكن الرئيس ليس نحن ، هو الذي أصدر الأمر .

رد عبد الناصر :

ـ حسناً . لقد كنت اود الاعلان عن استقالتي غداً . لكن ما دمتم تودون ذلك فسوف أعلنها مساء اليوم .

ظهر عبد الناصر على شاشات التلفزيون تبدو عليه امارات المرض والانهاك .

كم من مرة استمعت فيها مصر الى هذا الصوت ! لقد كان يدوي على الدوام قوياً مفعماً بالحماس ، يثير اعجاب ذواقة اللغة العربية ومحبيها . كان يتكلم بلغة رجل الشارع المصري متجاهلاً الكثير من قواعد اللغة الفصحى . ومع ذلك فقد كان يفهمه كل سكان البلدان العربية قاطبة .

وللحقيقة فقد كان يتحدث فيما سبق عن الانتصارات ... عن انتصار الثورة ، عن السد العالي ، عن سحق العدوان الثلاثي ، والقضاء على الاقطاع والفقر . كان الكثير من الانتصارات مرتبطاً باسم عبد الناصر . وكان الأميون يعيدون بعد سماعهم لخطبة غير مألوفة لم تتعود آذانهم على سماعها ، ليدركوا تدريجياً معنى هذه الكلمات : الثورة .. التقدم .. الاشتراكية . الاشتراكية .. ما هي ؟ انها «البيت السعيد» ، انها «العمل المضمون» ، انها «العدالة» . هكذا كان يشرح عبد الناصر أهداف الثورة لبسطاء المصريين .

اما اليوم فقد كان ينوي الحديث عن موضوع آخر تماماً .

«هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن .. وهو موقف للمثل العليا وليس لأية انانيات او مشاعر فردية .

ان قلبي كله معكم وأريد ان تكون قلوبكم كلها معي وليكن الله معنا جميعاً أملاً في قلوبنا وضياء وهدى» .

هكذا ختم عبد الناصر حديثه الذي أدلى به كبطل حقيقي بصوت تم نبراته عن الاحباط ، وتناول فيه انجازات الثورة ، والضربة الشديدة التي وجهت اليها أخيراً . وقد اعلن عبد الناصر تحمله كل مسؤولية الهزيمة ، وتنحيه عن منصبه وعن العمل بالسياسة والعودة الى صفوف الجماهير كواحد منها . كما رشح زكريا محيي الدين لتولي مهام الرئاسة بدلاً منه .

كان كبار القادة العسكريين لا يزالون مجتمعين حين بدأ عبد الناصر حديثه في التلفزيون . أصابتهم الدهشة حين سمعوا عبد الناصر يعين زكريا محيي الدين خلفاً له ، اذ كانوا يعتقدون ان عبد الحكيم عامر هو الذي ينبغي ان يكون رئيساً . غير ان عبد الحكيم عامر وبعد خطاب عبد الناصر رأى ضرورة ان يسلك السلوك ذاته بوصفه قائداً عاماً للقوات المسلحة ، وأعلن عن استقالته بعد بضع دقائق .

لعل التاريخ المصري لم يشهد حالة مماثلة لذلك من قبل . فلم يحدث على ما يبدو ان كان لخطاب يلقيه زعيم سياسي مثل ذلك التأثير الصاعق توا . ظهر المذيع بعد انتهاء عبد الناصر من خطابه ليتلفظ ببضع كلمات سكن بعدها ثم اجهش بالبكاء . اما في شوارع القاهرة مقيّدة الإضاءة فقد كان الرجال والنساء يذرفون الدمع .

دوت صفارات الانذار وكأنما تعلن عن غارة جوية في تلك اللحظات . أعقبت ذلك بعض الانفجارات . ظن الناس ان قصفاً اسرائيلياً قد وقع . غير انه ما من احد بارح مكانه . حاول كبار القادة العسكريين الذين أجتاحتهم مشاعر القلق تفريق الجماهير بالاعلان عن غارة جوية وهمية . لكن ذلك كان سدى . فقد انطلقت الجماهير نحو دار جمال في منشية البكري على أضواء الصحف التي اشعلتها تهتف باسم زعيمها تطالبه بالعودة .

ظلت العاصفة البشرية تجتاح شوارع القاهرة حتى الصباح . توافدت مئات الألوف من المصريين الى مبنى مجلس الأمة تردد : «ناصر ... ناصر» وتطالب النواب بعدم قبول تنحيه . كانت الجماهير تموج بكل الشوارع من منشية البكري وحتى وسط المدينة . زحفت الملايين من كل أرجاء البلاد الى القاهرة . واجتاحت موجة المظاهرات كل العواصم العربية تأييداً لبقاء عبد الناصر . وتوجه الطلبة العرب في الخارج الى السفارات المصرية رافعين صور الزعيم المصري .

توجه زكريا محيي الدين الى دار الاذاعة والتلفزيون يحمل في جيبه خطاباً أعده مسبقاً . غير ان الحرس هناك لم يسمح له بالدخول . وهنا اتخذ زكريا قراره . ولم تمض سوى بضع دقائق حتى كان في طريقه الى منشية البكري . وهناك قال : جمال ... ان لم تسحب استقالتك فسوف أطلق الرصاص على نفسي . ووضع المسدس أمامه .

وإزاء ذلك بعث عبد الناصر خطاباً الى مجلس الأمة يقول فيه :

«كنت أتمنى لو ساعدتني الأمة على تنفيذ قراري بالتنحي .. ويعلم الله اني لم اصدر في اتخاذ هذا القرار عن اي سبب غير شعور بالمسؤولية مجاوباً مع ضميري ومع ما اتصور انه واجبي ... وفي الوقت نفسه فان صوت جماهير شعبنا بالنسبة لي أمر لا يرد .. لذلك فقد استقر رأيي على ان ابقى في مكاني وفي الموقع الذي يريد الشعب مني ان أبقى فيه حتى تنتهي الفترة التي نتمكن فيها جميعاً من ان نزيل آثار العدوان .. والأمر كله بعد هذه الفترة يجب ان يرجع الى الشعب في استفتاء عام» .

سرعان ما طالب الضباط الذين شاركوا في آخر المعارك مع المحتلين حين علموا بما حدث في مقر رئاسة الأركان بتقديم من أصر على تنحي عبد الناصر الى محكمة عسكرية . توجه مئة من قوات الحرس الجمهوري الى مقر رئاسة الأركان حيث ألقوا القبض على شمس بدران وبعض كبار القادة العسكريين . وللحقيقة نجح البعض في الهرب .

بدا عبد الناصر وكأنما ولد من جديد . لقد حظي بتأييد الشعب كله . اما عبد الحكيم عامر فكان يعيش مرارة الهزيمة ، اذ كان يود ان يحظى بالمشاعر نفسها التي أحاط الشعب بها عبد الناصر . سرعان ما ذاع نبأ سفر القائد العام السابق للقوات المسلحة الى مسقط رأسه بالصعيد . وقد أدرك عبد الناصر بحكم معرفته الجيدة لصديقه انه يعتزم امر ما .

كان ينبغي على عبد الناصر في تلك الأونة تقرير واحدة من أكثر القضايا تعقيداً : كيف يبدأ إعادة بناء الجيش وإرساء النظام في البلاد ؟ لقد كان عبد الناصر يدرك عند تنحيه ان بعض زملائه وعلى رأسهم زكريا محيي الدين يعتبرون ان الهزيمة العسكرية تحتم على الجمهورية العربية المتحدة التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية . ولذا فلم يعرض عبد الناصر عبثاً تعيين زكريا محيي الدين خلفاً له . لقد كان الخيار بين امرين : اما مواصلة النضال واما التواطؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية وهو الأمر الذي يعني طمس كل انجازات الثورة . لقد اختار الشعب عبد الناصر وهو ما يعني ان المصريين يعتزمون مواصلة النضال .

كان الجميع ، وبطبيعة الحال ، مسؤولين عن الهزيمة . بيد ان المصريين أدركوا على الفور من هم المتهمين الرئيسيين . انه البيروقراطي متخم المشاعر والنفس المداهن للنظام ؛ انه سليل كبار الملاك الذي لم يرتد زي الضباط الا من اجل السعي نحو مركز مرموق ، انه المستثمر المستغل الذي لم تطله يد الثورة بعد . انهم كل هؤلاء الأوغاد عديمي المبادىء الذين لا صلة تربطهم ومصالح البلاد .

ادرك اليأس كثيراً من المصريين الذين اتضحت لهم تدريجياً ابعاد الكارثة . وقد استغل أعداء الثورة ذلك ؛ فصاروا يروجون الاشاعات بالبلاد ملقين بتبعة الهزيمة على الاتحاد السوفييتي . ركّز الرجعيون كل جهودهم حول تقويض علاقات الصداقة التقليدية بين مصر والاتحاد السوفييتي .

بيد ان الفشل كان حليف كل تقديراتهم . ففي العاشر من يونيو تلقى عبد الناصر رسالة من القادة السوفييت يؤكدون فيها للشعب المصري للرئيس عبد الناصر ان الاتحاد السوفييتي سوف يساعد الجمهورية العربية المتحدة على إعادة بناء قوتها العسكرية وعلى إزالة آثار العدوان . ولم تمر بضعة أيام حتى كانت المباحثات قد بدأت مع عبد الناصر .

وفي الوقت الذي جرت فيه مناقشة موضوع العدوان الاسرائيلي في الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة ، سافر الكسي نيكولايفيتش كوسيجين ، رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي الى نيويورك لترأس الوفد السوفييتي بنفسه في أثناء اجتماعات الدورة .

بدأ عبد الناصر وبما عرف منه من حمية ونشاط في إعادة بناء القوات المسلحة . واضطر خمسون من كبار القادة والضباط الى تقديم استقالاتهم من مناصبهم .

في ١١ يونيو طالب كبار القادة إعادة عبد الحكيم عامر الى منصبه كقائد عام للقوات المسلحة . توجهت ست عربات مدرعة الى بيت عبد الناصر ، غير ان عبد الناصر لم يستجب للتهديد .

كان هذا الحادث بداية الخلاف بين عبد الناصر وعامر . فقد كان عبد الناصر يعتبر ان جهاز قيادة الجيش الذي اغرق في البيروقراطية برئاسة عبد الحكيم عامر لم يستطع تدبير الدفاع عن البلاد .

بعد ثلاثة أشهر ونصف الشهر جرى تقديم ٥٥ شخصاً الى المحاكمة بتهمة الاشتراك في محاولة قلب نظام الحكم في الجمهورية العربية المتحدة بالقوة العسكرية . أزاحت اعترافات المتهمين الستار عن العلاقات التي كانت قائمة بين عبد الناصر والقريبين منه قبل حرب يونيو . فلقد اتضح ان الصفوة العسكرية بزعامة وزير الحربية شمس بدران لم تكن تنصاع لتعليمات عبد الناصر ، معتبرة نفسها واقعياً فوق القانون . كما كان شمس بدران يقوم في كثير من الأحيان عن تعمد بتقديم المعلومات غير الصحيحة الى عبد الناصر . وعلى سبيل المثال شوّه شمس بدران جوهر المباحثات التي دارت مع الزعماء السوفييت ابان زيارته للاتحاد السوفييتي قبيل حرب يونيو في تقريره الذي قدمه الى عبد الناصر .

كان رئيس الجمهورية العربية المتحدة غير راغب في الانتقام من زملائه القدامى . أصدرت المحكمة العسكرية أحكاماً مخففة . بل وجرت تبرئة الكثيرين من المحرضين على الانقلاب . غير انه لم تمر سوى بضعة أيام حتى اجتاحت القاهرة المظاهرات التي تطالب بإعادة النظر في هذه الأحكام . فقد كان الشعب يعلم من هو المسؤول الحقيقي عن الهزيمة . واجتمعت المحكمة العسكرية من جديد لتصدر احكام الاشغال الشاقة المؤبدة على الرؤوس المدبرة .

وفي ٢١ فبراير ١٩٦٨ خرج سكان حلوان للاشتراك في المظاهرة التي نظمها الاتحاد الاشتراكي العربي . وخرج طلبة جامعة القاهرة في مظاهرة تأييداً لعمال حلوان . وقد كانت جامعة القاهرة معروفة على الدوام بدورها الفعّال في تاريخ مصر السياسي . طالب المتظاهرون الحكومة بسرعة إصلاح الأخطاء التي كشفت عنها حرب يونيو وبالتصدي الحاسم للرجعية .

أعاد عبد الناصر تشكيل الحكومة مرة أخرى . فقد ضم اليها أربعة من أساتذة الجامعات كي يحلوا محل العسكريين الذين ، وكما شعر عبد الناصر ، فقدوا شعبيتهم .

تحدث عبد الناصر امام عمال حلوان . وفي لقاء له مع الصحفيين جرى بعد ايام من اجتماع حلوان أكد ان اسرائيل تشن اليوم «حرباً باردة» ضد العرب .

كان من الصعب على أي امرىء ان يجد في تلك الأونة كلمات يمكن ان تفوق في تأثيرها على السامعين كلمات عبد الناصر . فلقد كان الجميع ولا سيما في الداخل على يقين من ان هذا الزعيم يضحي بذاته من أجل المبادىء .

أدرك الشعب المصري بعد الحرب ، أكثر من أي وقت مضى ، قيمة تلك التحولات التي طرأت على البلاد في سنوات ما بعد الثورة . فقد تحركت جماهير الشعب ونشطت الحياة السياسية .

لقد استطاع عبد الناصر الاحساس بنبض البلاد . كانت لقاءاته مع العمال والفلاحين والمثقفين حافزاً على إجراءات أكثر حسماً . وقد طالب عبد الناصر في بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ بدعم دور الاتحاد الاشتراكي العربي بوصفه التنظيم السياسي . وأعلن الحرب على البيروقراطية ، وعن عزمه الأكيد على بناء الاشتراكية في البلاد . ودعا الى الاستفادة من كل موارد الجمهورية العربية المتحدة لتحقيق الهدف المنشود وهو تحرير الاراضي العربية المحتلة .

لقد اكد بيان ٣٠ مارس الدور القيادي للشغيلة في كافة المجالات وكذلك أهمية الاتحادات النقابية . وأشارت هذه الوثيقة الى ضرورة توطيد وحدة الشعب والجيش ، والى وضع دستور جديد يتمشى ومستوى تطور البلاد .

وهكذا أكد البيان الأفكار التي تضمنها ميثاق العمل الوطني الصادر في مطلع الستينات . الا انه اشار اليها في المرحلة الحالية مرتبطة بالمهام العصرية المحددة المطروحة امام الجمهورية العربية المتحدة . فقد حدد البيان على سبيل المثال مفهوم «الوحدة الوطنية» .

بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ احتدم النقاش حول هذا المصطلح بحدة بالغة . فقد طالب البعض باعادة الممتلكات المؤممة الى أصحابها السابقين ليكون ذلك سبيلاً الى تحقيق «الوحدة الوطنية» . غير ان عبد الناصر فضح على التو الجوهر الطبقي لأولئك الذين رفعوا عقيرتهم بهذه النداءات . فقد صدرت هذه المطالب عن الرجعيين الذين يتحدثون من منطلقات استغلالية . وتضمن البيان بكل الوضوح ما يؤكد ضرورة ان يؤول الدور القيادي في موضوع «الوحدة الوطنية» الى الطبقة العاملة ، وما يشير الى ان التنظيم السياسي وهو الاتحاد الاشتراكي العربي يعتبر السبيل الى ذلك .

وفي الثاني من مايو أجري استفتاء على البيان أسفر عن إقراره . وجرت بعد ذلك الانتخابات الى المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي الذي بدأ أعماله بعد وقت وجيز .

وقد كان عبد الناصر روح كل هذه الأحداث .

شعر الرئيس المصري في صيف عام ١٩٦٨ بوعكة عزاها الأطباء الى تفاقم مرض السكر . وبناء على اصرارهم سافر عبد الناصر للعلاج في الاتحاد السوفييتي . فقد كانت قوة ارادته وانصياعه لتعليمات الأطباء موضع دهشة الجميع . اذ قام بمجرد اعلانه بحظر التدخين بتناول علبة السجائر والولاعة من جيبه واهداها للمترجم المرافق . غير انه وعلى الرغم من إصرار الأطباء على ضرورة مواصلة العلاج فلم يستطع البقاء خارج البلاد أكثر من شهر . فقد كانت الأوضاع في البلاد تطلب وجوده بنفسه .

وشهد العام ١٩٦٩ حدثين كان لهما كبير الاثر على تغير أوضاع الجمهورية العربية المتحدة . ففي مايو ١٩٦٩ وعقب انقلاب عسكري تسلمت السلطة في السودان شخصيات سياسية استطاع عبد الناصر إرساء علاقات جيدة معها . وفي سبتمبر ١٩٦٩ قامت الثورة في ليبيا . وكان قائد هذه الثورة القذافي الذي اشتهر في الجمهورية العربية المتحدة بوصفه القائد العسكري الذي قام ابان العدوان الاسرائيلي في العام ١٩٦٧ بعبور الحدود الليبية على رأس وحدته بهدف التصدي للعدو . لم يمض سوى القليل حتى اضطر الأمريكيون والانجليز على وجه السرعة الى إجلاء قواعدهم من الأرض الليبية . وقام عبد الناصر بزيارة ليبيا لحضور الاحتفالات المكرسة لإجلاء القاعدة الجوية الأمريكية في هويلس فيلد . واحتشدت جماهير الليبيين لتحية جمال عبد الناصر .

بدأت الشؤون الداخلية للجمهورية العربية المتحدة في التحسن . ففي يوليو ١٩٦٩ أعلن عبد الناصر ان الميزان التجاري للبلاد قد تحسن تحسناً كبيراً لأول مرة منذ الثلاثينات . كانت الجمهورية العربية المتحدة تقوم بتوريد ثلثي صادراتها الخارجية الى البلدان الاشتراكية .

عرض عبد الناصر وهو لا يزال بعد يواصل نضاله ضد الاستثمارات الخاصة ، تسليم ٧٠٠ ألف فدان من الأراضي المستصلحة الى شركات القطاع العام .

في سبتمبر ١٩٦٩ أصيب عبد الناصر بنوبة قلبية . انتقل للاقامة في استراحة القناطر الخيرية القريبة من القاهرة .

لم يكن الجميع على علم بمدى خطورة مرض عبد الناصر . ولذا فقد صار يتردد عليه هناك في القناطر كثير من الشخصيات الرسمية والوزراء والمسؤولين من الاتحاد الاشتراكي العربي . ظل الرئيس شأنه في السابق على علم بكل ما يحدث .

واصلت اسرائيل استفزازاتها . وكانت هدفاً لصواريخها هذه المرة المدرسة الابتدائية في بحر البقر التي لم تكن هناك حولها ، شأن مصنع ابو زعبل ، أية أهداف عسكرية . أدرك عبد الناصر انه ينبغي على الفور وقف دابر هذه الغارات القرصنية . قام بزيارة الاتحاد السوفييتي . وسرعان ما بدأت تتوافد على ميناء الاسكندرية السفن التي تحمل الأسلحة السوفييتية الجديدة اللازمة للدفاع عن البلاد .

غير ان اسرائيل ظلت ترفض شأنها في السابق كل المحاولات الرامية الى حل مشكلة الشرق الأوسط على أساس قرار مجلس الأمن .

كان لاقامة المنشآت الصاروخية الحديثة الفضل في صد بعض الغارات الاسرائيلية الجوية مما جعل الأمل يتسلل الى النفوس . الا ان عبد الناصر كان يدرك ان الحرب الجديدة مقرونة بالضحايا الكبيرة ، ولذا فلم يكن يود ترك ادنى فرصة لحل الأزمة بالطرق السلمية .

وفي أول مايو ١٩٧٠ وفي شبرا الخيمة ، احدى ضواحي القاهرة ، التي شهدت في الثلاثينات الاحتفالات السرية بعيد العمال ، اقيم سرادق ضخم ، احتشدت فيه مئات الألوف من العمال للاستماع الى خطاب عبد الناصر بهذه المناسبة .

ألقى عبد الناصر في خطابه تبعة المسؤولية عن دعم المعتدي على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية . وفي ٢٥ يونيو بادرت الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة السياسة المشبوهة في مسألة الشرق الأوسط ، باعلان ما يسمى بمشروع روجرز الذي ينص على وقف اطلاق النار لمدة تسعين يوماً وعلى بدء المباحثات عن طريق هيئة الأمم المتحدة حول انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة وكذلك عقد معاهدة سلام على أساس اعتراف العرب باسرائيل وحل القضية الفلسطينية . الا ان المشروع لم يكن ينص على تحديد خط الحدود الاسرائيلية في المستقبل . وليس غريباً ان يثير مثل هذا المشروع الهلامي الشك والانتقاد . غير ان عبد الناصر كان يعتقد انه لما كانت هذه المبادرة صادرة عن الولايات المتحدة الأمريكية يكون لزاماً على واشنطن ضمان تنفيذها . ولذا فقد قرر قبول مشروع روجرز وهو الأمر الذي يعكس مرة أخرى الرغبة الخالصة للرئيس المصري في تحقيق السلام .

أعلن عبد الناصر في الجلسة السرية للجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي عن ضرورة الموافقة على وقف اطلاق النار . احتد النقاش العاصف . توجه الكثيرون اليه بالأسئلة التي ظل يجيب عليها في صبر .

وأخيراً قام عبد الناصر بقاعة الاحتفالات في جامعة القاهرة يعلن على الشعب قراره الذي صادقت عليه اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي .

كان قبول مشروع روجرز بالنسبة لعبد الناصر ضرورة حتمية تضمن له التقاط الأنفاس . اذ كان حذر الزعماء العرب كثيراً من ضرورة عدم تعليق آمال كبار على الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي مطلع اغسطس ١٩٧٠ سكتت المدافع على ضفاف قناة السويس . بدأ بارينج جولة جديدة من المباحثات . وفي السادس من سبتمبر قطع الاسرائيليون هذه المباحثات بحجة ان «المصريين خرقوا اتفاق وقف اطلاق النار بادخالهم صواريخ جديدة الى منطقة القناة» . وكان الاتفاق يقضي بعدم ادخال كل من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة اي عتاد حربي جديد الى مسافة ٤٠ كيلومتراً على جانبي القناة .

وعلى الرغم من ان المصريين كانوا قد ادخلوا صواريخهم الى المنطقة قبل سريان مفعول الاتفاق ، قامت اسرائيل باصلاح المنشآت التي جرى تدميرها وبخط بارليف على الشاطىء الشرقي للقناة . وهكذا لم يحالف النجاح مشروع روجرز . كان عبد الناصر يعي ان قبول المبادرة الأمريكية يمكن ان يسفر عن تصدع الجبهة العربية لكنه كان يدرك بلا شك ان ذلك ينبغي الا يؤثر على نهج السياسة المستقلة التي اختارته مصر . وظل اسم عبد الناصر يحظى بالشعبية الكبيرة .

وقع في صيف ذلك العام في عمان ، عاصمة الاردن ، صدام مسلح بين الفدائيين الفلسطينيين ووحدات الجيش الاردني .

عاون رؤساء بعض البلدان العربية ، بمن فيهم عبد الناصر ، الملك حسين والفلسطينيين على التوصل الى اتفاق . الا ان الوضع في العاصمة الاردنية ظل غاية في التوتر .

في ١٦ سبتمبر وقع الملك حسين والفلسطينيون اتفاقاً . الا ان المعارك اندلعت من جديد بعد بضع ساعات .

كانت الحرب الأهلية في الاردن يمكن ان تسفر عن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية او اسرائيل . جرت مناقشة موضوع التدخل في واشنطن في ٢١ سبتمبر .

توجه عبد الناصر آنذاك برسالة بعث بها الى ليونيد ايليتش بريجنيف ، الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي . وأصدرت الحكومة السوفييتية مرة أخرى بياناً حذرت فيه البلدان الامبرياليه من شن العدوان .

وفي تلك الفترة كان من المفروض ان يبدأ أعماله في القاهرة مؤتمر القمة العربي . ظلت المدفعية الاردنية ريثما كان الملوك والرؤساء يتوافدون على القاهرة ، تقصف قواعد الفلسطينيين ومعسكرات اللاجئين في قلب عمان . ووفقاً لبيانات الفلسطينيين فقد لقي حتفه نتيجة ذلك القصف حوالي عشرين ألف فلسطيني . وأخيراً قرر المؤتمرون ايفاد بعثة الى عمان لارغام الجانبين على وقف اطلاق النار . وفي ٢٦ سبتمبر جرى التوصل في نهاية الأمر الى وقف اطلاق النار . ودعى كل من الملك حسين وياسر عرفات الى العاصمة المصرية .

اضطر عبد الناصر الى استخدام كل نفوذه وهيبته حتى يبعد المباحثات عن نقطة اللاعودة . كان التعب واضحاً عليه آنذاك ، بعد ان اصابته حالة من الانهاك العصبي وأرهقته المناقشات الطويلة .

وفي ٢٧ سبتمبر عقدت الجلسة الختامية للمؤتمر . جلس الملك حسين وعدد من رجاله في أحد الأركان ، بينما جلس عرفات في ركن آخر .

وبعد ساعتين من النقاش جرت في النهاية محاولة وضع صيغة الاتفاق . عاد عبد الناصر الى جناحه في الدور الحادي عشر في الفندق . وفي تلك الأونة ورد نبأ عاجل يفيد ان الجيش الاردني استأنف هجومه على الفدائيين في محاولة لطردهم خارج عمان . طلب عبد الناصر حضور عرفات . انتهى المؤتمر أخيراً . لم يشعر عبد الناصر بمدى الانهاك الذي حل به الا بعد توقيع الاتفاق بين الملك حسين وياسر عرفات .

نال عبد الناصر في تلك الليلة قسطاً جيداً من النوم . قام طبيبه الخاص ، الصاوي محمود حبيب ، بفحصه عند الصباح . كان نبضه طبيعياً . غير ان الرئيس اشتكى من الانهاك ثانية بعد الغداء . أوصى الطبيب عبد الناصر بالراحة ، الا انه لم يستجب للنصيحة . فقد كان يود ، مهما يكلفه الأمر ، ان يكون بنفسه في وداع آخر ضيوفه أمير الكويت الشيخ صباح سالم الصباح .

اقتربت الساعة من الثالثة . كان هناك في قاعة كبار الزوار في مطار القاهرة نائب الرئيس أنور السادات ، وحسين الشافعي وأمير الكويت ووزير دفاع وداخلية الكويت ..

وصل عبد الناصر في تمام الثالثة . كان يسير في صعوبة بالغة ، بينما علت امارات الارهاق وجهه . تبادل التحية مع أمير الكويت ، ثم استقر كل منهما في مقعده .

لبث عبد الناصر يواصل حديثه فيما يغالب بقوة الارادة تلك الحالة من خوار القوى الذي اصابه .

كان يجر قدميه بالكاد حين توجه المودعون الى سلم الطائرة . وما كاد الضيوف يستقلون الطائرة حتى طلب عبد الناصر عربته .

انطلقت السيارة تحمله الى منزله . ساعده على ارتداء بيجامته الدكتور الصاوي الذي كان قد استدعي تليفونياً . اشتكى عبد الناصر من دوار شديد برأسه . لزمت الغرفة المجاورة قرينته وأولاده . غير ان عبد الناصر لم يستطع في هذه المرة الخروج اليهم .

جرى استدعاء أكبر الاخصائيين على التو لتشكيل كرنسلتو . لحق بالأطباء رفاق عبد الناصر .

ـ لقد فارق الحياة ..

همس احد الحاضرين :

ـ غير معقول .

أجهش الطبيب بالبكاء .

وفي مساء ٢٨ سبتمبر أعلن انور السادات نائب رئيس الجمهورية نبأ وفاة الابن البار للشعب المصري جمال عبد الناصر .

وما ان ذاع نبأ وفاة عبد الناصر حتى تدفقت جماهير المصريين من كافة ارجاء القطر على القاهرة سواء سيراً على الأقدام او على أسطح عربات القطارات المزدحمة بركابها بالسيارات . بدت الصورة وكأنما زحف كل سكان البلاد على العاصمة . فقد اكتظت المدينة الى درجة ان الناس صاروا يقضون الليل على أرصفة الشوارع وفي أفنية المساجد وفي أقبية المنازل .

بدأت وفود البلدان الصديقة تصل الى القاهرة . وأعلن المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ان الاتحاد السوفييتي سوف يظل شأنه في السابق يقدم الدعم الى الجمهورية العربية المتحدة في نضالها ضد الامبريالية . قام القادة السوفييت بزيارة سفارة الجمهورية العربية المتحدة لتقديم واجب العزاء . سافر الى العاصمة المصرية وفد حكومي برئاسة الكسي نيكولايفيتش كوسيجين .

لقد راح الرجل الذي اعاد للشعب المصري كرامته يودع القاهرة ، ونيلها العظيم وشوارعها التي اكتظت عن آخرها .

كانت عربات السكك الحديدية المحملة بمعدات المنشآت الجديدة تنساب بمحاذاة الشريط الفضي للنيل الذي يتلوى بين الاراضي العامرة بالخضرة التي جرى انتزاعها من براثن الصحراء .

لقد استشهد عبد الناصر مقاتلاً . استشهد في أشد اللحظات التاريخية توتراً ومأساوية . مات عبد الناصر في الوقت الذي ظل العدو فيه يواصل تدنيس الأرض العربية التي احتلتها ، وحين بلغت الأحداث الدامية في الاردن ذروتها وهدّدت باضاعة كل الجهود التي بذلها عبد الناصر .

كما انه تصعب كتابة سيرة عبد الناصر ، لأنه كان حركة فوّارة وتطوراً مستمراً . ولم يكن ثمة شيء تيسر له هكذا ببساطة دون صراع . لقد كانت حياته تبدو وكأنما نسيج من النضال والمعارك .

● عبد الناصر مع ياسر عرفات ـ واحدة من آخر الصور التي التقطت للقائد المصري ●



الاحزاب الملعونة

● شعر : حنا ابراهيم ●

ملعونة هي هذه الاحزاب … كذابة ونبيّها كذاب
كل يجد دينه والأخضر … الدولار برهان لها وكتاب
وهراوة للراكبين رؤوسهم … كي يؤمن المرتدّ والمرتاب
ايقدمون اليوم كشف حسابهم … ومتى يصح مع الطغاة حساب
في كل يوم صرعة مجنونة … يلهو بها اللاهون وهي سراب
ويجيء ذئب معلنا ايمانه … اذ ظفره متحفز والناب
مسكينة لغة الكلام فطالما … انطفأت بها وتنورت ألباب
او يطلبون صكوك غفران لما … اقترفوا ؟ وهل للمجرمين ثواب
خسئوا فقد عجموا قناة مرة … ليست تباع ولا تعار «سكاب»

• • •

يا بنت يوم الارض كل حياتنا … ايام ارض. مرة وصعاب
فلاذا وقفت على سفوحك شاعرا … فلقد علمت ونحن بعد شباب
ان تصمدي تصمد نصمر خدّنا … والشعب في طول المدى غلاب
او تصمتي.. بل بصمت الجبناء يا … قلب الجليل وعزمه الوثاب
يا ايها البلد الذي كي يرتدي … عزّاً أروح وما علي ثياب
الم تستمع لبنيك اذ هم فتية … هلّا استمعت وقد بحبك شابوا
من هم ؟ وكنت اقول لولا خشية … تقضي بها الاعراف والآداب
من هم ؟ ويشهد بالكمال مقرظا … او ذامّا الوطني والعياب
من هم ؟ شيوعيون او زملاؤهم … الكادح «والسقاء والحطاب»
ومثقفون على محبة شعبهم … فهمو بها شعراء او كتاب

• • •

يا ابن الجليل وانت قلعة شعبنا … ألديك الا للكرامة باب
ماذا تقول اذا استكنت لغاصب … وعدت عليك كواسر وكلاب
وعلى تساؤل بعض ايتام نجوا … من هول صبرا هل لديك جواب
أتقول : خفت، وهل رأيت فريسة … سلمت اذا لم تسلم الأعصاب
أتقول : عدت لدغت، لست بمؤمن … ما تلك اعذار ولا أسباب
قل ما تشاء فللضمير رقابة … وله، غدا يوم الحساب، حساب

• • •

اني اعيذك من نبي كاذب … ذنب عليه من الخراف ثياب
لم تنس ما جرّت على اوطاننا … تلك الوجوه وتلكمو الالقاب
يتزنرون براية وطنية … اكذا القضية صبغة وخضاب
صدقوا وقالوا «كل غائب قبلة … بطل ومادح نفسه كذاب»
وتفجروا وطنية من اين ؟ لا … أدري ولكن ربك الوهاب
(اويكثر الابطال حين سلاحهم … بين الجموع قصيدة وخطاب)
فاذا رمتهم نظرة من حاكم … شزرا اضاعوا الكبرياء وتابوا
واذا دعا داعي الكفاح تفرقوا … أيدي سبا وكفص ملح ذابوا
ماذا لو احتدم البلاء معربدا … وانشق من قلب الجحيم حجاب
وتزلزلت بالقصف ارض والتظى … بالنار جو وادلهّم سحاب ؟!
امثالهم تركوا البلاد وأهلها … تصلى بنيران الغزاة وغابوا
ما همهم الا سلامة جلدهم … ولو ان بصرى والعراق خراب
ذرفوا الدموع على قميص اسمه … صبرا وللمتوجهين نقاب
صبرا.. وتلثم كف قاتلها ولا … يندى الجبين وتقرع الاكواب
صبرا.. ويترع كأسه متحذلق … وعلى المآتم تسرب الانخاب
صبرا.. وفي بيروت يهلك شعبنا … فيها توزّع هاهنا الاسلاب
لِمَ لم يقولوا يوم نكبة شعبهم … حين المقال جريمة وعقاب
لِمَ لم يقولوا يوم نكبة شعبهم … لنقول فيها بعد كيف أصابوا
لزموا رصيف الصمت لم ترفع يد … من أجلنا لم يكتب استجواب
«خلوا الزعامة للزعيم» شعارهم … ونسوا، وربك، انهم أذناب

• • •

عشنا وشفنا كيف يشتم شعبه … نذل وينعق بالفراق غراب
نهاز سانحة يسائل نفسه … السلب أنفع لي أم الايجاب
يهوى العلوّ ولو على خازوقه … فليشتهر وليكسر المزراب
ويظل يحلف بالكرامة والثري … أو ظل، بعد، كرامة وتراب
لو كل داع للعروبة صادق … فعلام تذبح بعضها الاعراب
أرأيت للاشجار يقطع جذعها … غصن كذلك يفعل الحطاب
تغري ضعيف النفس درب سهلة … لكن درب الاكرمين عذاب
اسبيل شعبك يا محمد خاطيء … ونضاله عن حقه ارهاب
قل للخوارج لا يزال امامهم … يوم ويعفو الشعب ان هم تابوا
من لم يقوّمه العتاب ففي غد … للمارقين، ستعلمون، عقاب

ماذا تعرف عن ملح الطعام

■ ملح الطعام اسمه الكيماني «كلوريد الصوديوم» من الاملاح القليلة الهامة الموجودة في كوكب الارض ان لم يكن أهمها على الاطلاق ولولا وجود هذه المادة الكيمائية الطبيعية لما استمرت حياة الجنس البشري وكثير من الحيوانات تعرف بغريزتها أن الملح ضروري لاجسامها.. ويلعب الملح دوره في وقاية أجسامنا من الميكروبات فقد وجد أن الامصال المضادة لا تكون فعالة الا في وسط ملح..

ويستخدم الملح في كثير من الصناعات الحديثة مثل صناعات الزجاج والالومنيوم والاطعمة المحفوظة ومصادر الملح في العالم هي الصخور الملحية والبحيرات المالحة والمحيطات ومن أهم المناجم بالملح في العالم تلك الموجودة في بولاندا.. ورغم استهلاك العالم من الملح فان مصادره لن تنتهي فمياه البحار والمحيطات تحتوي على ٣٪ منها تقريباً من الملح..
وصدق المثل القائل..زي ملح الطعام حاشر نفسه في كل حاجة..


الاتحاد
المحرر المسؤول: توفيق طوبي
●
مكاتب التحرير والادارة:
شارع الحريري ٩، حيفا
هاتف ٥١١٢٩٦/٧ ـ ٠٤
عنوان المراسلات:
ص.ب ١٠٤ حيفا ـ ٣١٠٠٠
المطابع:
شارع الوادي ٤٣، حيفا
هاتف ٦٧١٤٥٧ ـ ٠٤

٦

חזית דמוקרטית לשלום ולשוויון — המפלגה הקומוניסטית הישראלית (רק״ח) ; פנתרים שחורים ; חוגי ציבור יהודים וערבים

و

الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة — الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ركاح) «والفهود السود» واوساط شعبية يهودية وعربية

إنتخبوا.. القائمة التقدمية للسلام!! للإستلام

خليل ابو عرفة



● خاص بـ «الاتحاد» ـ بريشة خليل ابو عرفة ـ القدس ●

الفنان الفلسطيني سمير سلامة يستلهم اعماله من قصائد شعرائنا

بطاقة فنان

سمير سلامة فنان فلسطيني من مواليد صفد، درس الرسم والتصوير في كلية الفنون الجميلة في دمشق وباريس، حيث يقيم حاليا.

ـ معرضه الاخير في مدينة فرانكفورت في المانيا الغربية هو معرضه الشخصي السابع، هذا بالاضافة الى مشاركته في العديد من التظاهرات الفنية في انحاء مختلفة من العالم كدمشق وبغداد وبيروت وقبرص وتونس والمغرب وبرلين وباريس وطوكيو وجنيف وليشبونة وصوفيا وموسكو ومدريد وسارلجوزا الخ.

اعماله موزعة على مجموعات عدة عامة وخاصة، وله مساهمات كثيرة في مجال الاعلان النضالي والاعمال الغرافيكية.

ولفتت اعماله انتباه عدد من المهتمين بالفن التشكيلي.

معرضه الاخير في المكتبة العامة في مدينة فرانكفورت في المانيا الغربية، ضم عددا من اعماله الجديدة،التي يستلهم فيها قصائد لشعراء من الارض المحتلة.

□ مرة اخرى يعرض الفنان سمير سلامة مجموعة من اعماله الاخيرة، المنتمية الى بحثه الفني الجديد، الذي بدأه قبل بضع سنوات، معتمدا على جمالية الخط العربي، ومستندا فيه الى استعارة المضمون السياسي لقصائد عدد من شعراء الارض المحتلة والشعراء العرب الطليعيين.

هذا البحث الجديد للفنان، يرى البعض فيه، خطوة ايجابية من اجل ايجاد اسلوب شخصي فني متميز، بينما يعتبره اخرون، هروبا في اتجاه اللوحة ـ الشاعر، اكثر مما هو انعطاف في اتجاه اللوحة ـ القصيدة.

اين تقع تجربة الفنان سمير سلامة الجديدة، وهو مع غيره من الفنانين العرب يتحمل بعضا من مسؤولية حاية، هذا البحث المعتمد على الاستفادة من قيم الخط العربي الجمالية، من عبث المتطفلين على الحركة الفنية ؟

«انا اعتبر انني ما زلت على عتبة تجربة فنية جديدة، مختلفة عن كل ما قدمته سابقا، برغم انها تحمل في طياتها الامكانات التعبيرية ذاتها، وتحافظ على اخلاصها للغة التشكيلية. لانني عند معالجتي للعمل، اعالجه كعمل تشكيلي قائم في ذاته. وانا في هذا البحث لست الاول، ولا الوحيد، في هذا الطريق، فقد بدأت هذه الابحاث الفنية قبل فترة طويلة، وذلك عندما بُديء في حينها بتناول موضوع الهوية القومية للعمل الفني. هذا الذي قاد الى البحث في مشكلة العلاقة بين القومية والتراث، والذي ادى، في النتيجة، الى ظهور تجارب تناولت هذه الامور، معطية نتائج منها ما هو جيد ومنها ما هو سطحي، ولكنها استطاعت ان تفتح عيون كثير من الفنانين العرب على هذا الارث البصري والتشكيلي الكثيف».

«ربما كانت زياراتي، واهتمامي بالمخطوطات المغربية سببا مباشرا في فتح عيني على جمالية هذا الخط، الذي لا توليه اهتماما كبيرا في الشرق، مع انه يحمل امكانات تعبيرية لا تحملها الانواع الاخرى، التي تبقى ذات صرامة مدرسية. الخط المغربي مدروس وذو قوانين، ولكن فيه كثيرا من العفوية والمرونة. هذه الخصوصية، هي ما احاول الاستفادة منه في اعمالي. اما بالنسبة الى الرموز الصغيرة الموزعة هنا وهنالك، بشكل مساحات لونية صغيرة، فانني احاول استحضارها من الرموز الموجودة في زخارف الثوب الشعبي الفلسطيني، الذي يحمل كثيرا من المعاني الروحية والمادية والاجتماعية والنفسية والجمالية التي يتميز بها التراث الفلسطيني».

اما النص الشعري، فانه بشكل، ولا شك، العمود الفقري لكل الاعمال الجديدة للفنان، فهو الذي يعطينا السطح التصويري، حيث تتجاوز الكلمات حدود شكلها المحدد، بواسطة امتدادات تشبه تلك التي يستخدمها بعض المغنين عندما يتباهون مد الحرف الاخير من الكلمة على مدى النفس...

«عملي هو عبارة عن اخراج جمالي جديد لشكل ومضمون النص الشعري لذا انا لا ارسم موضحا القصيدة او الكلمات، لانني اسعى دائما النفاذ الى العالم الحسي للكلمة متحاشيا الدخول في معناها الادبي. انني كالمغني، يأخذ قصيدة ويغنيها، فتأخذ في مصاحبة الموسيقى، ابعادا مختلفة، وتصبح قادرة على النفاذ الى النفس من مداخل مختلفة. انا احاول فتح باب جديد حتى تنفذ القصيدة منه، الا وهو العين».

● سمير سلامة ●

لكن الفنان وقد قادته مواقفه القومية والوطنية والسياسية الى مواقع فكرية الزمته الاهتمام بالتراث، في اعماله القديمة كما في اعماله الجديدة، يجب ان لا يغيب عن ذهنه وهو لا يزال على ابواب عتبة البحث الجديد، ان الفنان دائما ملزم بقواعد اللغة التشكيلية، وملتزم بقوانين التفجرات الابداعية لاتنا، ونحن نتأمل الاعمال الجديدة لسمير سلامة، وهي لا شك جميلة وذات اداء حسن، نتساءل:

بعدما اختار لنفسه ان يكون مغنيا فقط، مرددا قصائد جميلة نظمها اخرون، من سيطربنا ومن سيلهب الدم في عروقنا. اهي الكلمات والشاعر، ام هو الصوت وحنجرة المغني، ام اللحن، ومؤلفة وعازفوه ؟

ونتساءل اين هو الرسام ؟

● صخر فرزات ●
(عن مجلة «اليوم السابع» ٨٤/٧/٩)

كلمات متقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
									١
■	■				■	■	■		٢
	■				■		■		٣
	■				■	■	■		٤
	■						■		٥
	■						■		٦
			■	■	■	■	■		٧
									٨
									٩

اعداد: نزار انيس بشارة ـ الناصرة

الكلمات الافقية:
١) قائد جبهوي
٢) اسم علم مؤنث
٣) اقرع
٤) حيوان مفترس
٥) اسكت + عكس برد + حرف تحبه
٦) عكس بحر + اسم عائلة شاعر مصري تقدمي
٧) من الاعداد
٨) من الالوان + ثروة + متماثلان
٩) حل + خوف + في الجسم

الكلمات العمودية:
١) عاصمة الجليل + حرف عطف
٢) ثلثا حصن
٣) يسكب ـ سئم
٤) قط ـ متماثلان
٥) اسم علم مذكر + اشتاق ـ حرف جر
٦) يم + سهل ـ والد
٧) يقرع + عاصمة اوروبية + اداة نصب
٨) قبر
٩) بلدة المرشح الخامس في قائمة الجبهة

حل لغز العدد الماضي

الكلمات الافقية:
١) توفيق زياد
٢) او ـ تل
٣) فو ـ رب ـ صبر
٤) يا ـ دن ـ راح
٥) قل ـ هر + ل
٦) طب ـ مجاهد
٧) لو ـ القاسم
٨) يو
٩) شارلي + ماير

الكلمات العمودية:
١) توفيق طوبي
٢) ولو + الب + ايل
٤) رد ـ ما
٥) ين ـ حل
٦) اق
٧) ينصره + ام
٨) ال + باريس
٩) دير + جلد + مصر

أبو الشمقمق يقول!!

إمسحوا، عن علمنا الفلسطيني النقي، هذه اللطخة !

طهّروا ضمائر شعبنا، حاضراً ومستقبلا، من مكروب هذا الحقد الطبقي الدموي «اليتيم» على ابناء وبنات شعبنا الكادحين والمتعلمين والمصرين على ان يأكلوا خبزهم بعرق جباههم لا بماء الحياء !

نظفوا شوارعنا، مرة والى الابد، من الخيانة القومية الوقحة التي تطاولت على علمنا الفلسطيني بحراسة «الدمقراطية الاسرائيلية» التي زجّت وتزج، في اعماق السجون، بالخيرة من ابنائنا واطفالنا الشجعان لمجرد رفعهم علم شعبهم الفلسطيني في يوم الارض !

انتقموا لنكبة شعبنا العربي الفلسطيني، في العام ١٩٤٨، من هؤلاء الذين يحلمون بإعادتنا الى قيادة النكبة ـ سياسة وطبقة «يتيمة». وهم اشد وقاحة ! ففيها كانت قيادة النكبة قليلة التجربة وكانت تستحي من شعبها وتعقد «القران» الدنس بين الصهيونية والقومية، في الخفاء. فهؤلاء يتباهون بهذا «القران» !

إنتقموا لضحايا «روابط القرى» في المناطق المحتلة ! إنتقموا لشعبنا الفلسطيني كله من هؤلاء ـ في الداخل والخارج (بمن فيهم ممولو «الفجر» الامريكان) ـ الذين رفعوا رؤوسهم الافعيرية مستغلين خرائب بيروت والرشيدية وعين الحلوة وصبرا وشاتيلا ومذابح طرابلس للدعوة الى الاستسلام ولشتم الاتحاد السوفييتي وللترويج لأسيادهم الامريكان ! فحتى هذا اليوم، وبعد بشرى عدن والجزائر، يحاولون ـ بوقاحة اسرائيلية شينبيتية ـ تأجيج الخلافات من جديد !

صونوا مكتسبات هذا التجمع الفلسطيني الكبير، الثاني بعد الضفة الفلسطينية المحتلة ! صونوا مجالسكم المحلية ووحدة صفوفكم وتآخيكم في مدنكم وقراكم ! صونوا مستقبل ابنائكم وبناتكم الطلاب الجامعيين، في البلاد وفي الخارج. صونوا مؤسساتكم الشعبية الوطنية : لجنة الرؤساء، لجنة الدفاع عن الاراضي، لجان الطلاب الجامعيين والثانويين، جبهاتكم، صحيفتكم اليومية ومجلاتكم، تراثكم المضيء، مستقبلكم، بيوتكم ـ مجرد وجودنا في هذا الوطن الذي لا وطن لنا سواه ـ مسيرتكم الدائمة الى امام !

لا تقفوا على الحياد ! اشتركوا في الاقتراع ! صوتوا، على الاقل..

صوتوا : واو !

وذلك أضعف الايمان.

ولكنه، اليوم، هو الايمان كله !

(ابو الشمقمق)

جسر العودة

● غناء فيروز ●

يا جسرا خشبيا … يسبح فوق النهر
ضحك الفجر وحيى … وصحت قمم الزهر
لونك فرح الماء … وبك المطر يجن
اخشابك اشياء … تحت الخطو تئن
وبصمت وصفاء … ينطلق الاردن
يزرع الاوداء … موسمه القدسي
جسر العودة … جسر العودة
يا جسر الاحزان انا … سميتك جسر العودة
المأساة ارتفعت … المأساة اتسعت
وسعت سطعت … بلغت حد الصلب
من صلبوا كل نبي … صلبوا الليلة شعبي
العاثر ينهض … النازح يرجع
والمنتظرون يعودون … وشريد الخيمة يرجع
وبليلة عتم ابيض … كالاولى للميلاد
ملأى بغموض الآتي … وبفرح الاعياد
يأتي من صمت الاشجار … طفل في سن العشرين
يحتفل اليوم بميلاده
عيّده العيد برشاش … فمضى يتصيد ويقيم
في ارض ابيه واجداده
يدخل الاف الاطفال … من كبروا الليلة في الخارج
عادوا كالبحر من الخارج
ارجع في العتمة معهم … نصمد ونقاتل لا نرحل
ونقيم كشجر لا يرحل
تقفون كشجر الزيتون … كجذوع الزمن تقيمون
كالزهرة كالصخرة … في ارض الدار تقيمون
وسلامي لكم وسلامي لكم
يا اهل الارض المحتلة
يا منزرعين بمنازلكم
قلبي معكم وسلامي لكم
والمجد لاطفال آتين
الليلة قد بلغوا العشرين
لهم الشمس، لهم القدس
والنصر وساحات فلسطين

